أبطال أوروبا: مانشستر سيتي مجددا أمام الريال

ص11

رمضان العراقيين مزيج من العبادة والتراث الاجتماعي

ص10

تذبذب ترامب يعمّق الغموض حول نواياه تجاه إيران

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

السبت - الأحد 2026/02/28 - 2026/03/01

11 - 12 رمضان 1447 السنة 48 العدد 13748

Saturday - Sunday 28/02/2026 - 01/03/2026

48th Year, Issue 13748

www.alarab.co.uk

مسار السلام الكردي - التركي يدخل مرحلة تشريعية حاسمة

عبدالله أوجلان يؤيد خارطة الطريق البرلمانية التركية لإنهاء الصراع

أنقرة - يدخل مسار السلام الكردي – التركي مرحلة تشريعية حاسمة، في تطور قد يشكل نقطة تحول تاريخية في أحد أطول النزاعات المسلحة في المنطقة.

ودعا زعيم حزب العمال الكردستاني المسجون عبدالله أوجلان إلى سن "قوانين سلام" تتيح الانتقال إلى "الاندماج الديمقراطي" داخل تركيا، مؤكدا أن الحل يتطلب إطارا قانونيا ذا أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

وجاءت هذه الدعوة بعد عام تقريبا من إعلانه أن على حزب العمال الكردستاني إنهاء تمرده المستمر منذ عام 1984 وحلّ نفسه، وهي خطوة أعادت إحياء أمل إغلاق صفحة صراع أودى بحياة أكثر من 40 ألف شخص، وترك ندوبا عميقة في المجتمع التركي، خاصة في جنوب شرق البلاد ذي الأغلبية الكردية. ويمثل التحول الحالي انتقالاً من منطق المواجهة المسلحة إلى منطق السياسة والتشريع.

وفي مايو 2025 أعلن حزب العمال الكردستاني إنهاء التمرد، وأتبع ذلك بخطوات رمزية، من بينها إحراق بعض الأسلحة في احتفال علني خلال يوليو، قبل أن يعلن لاحقا انسحابه من الأراضي التركية. غير أن إنهاء العمل المسلح لا يعني تلقائيا اكتمال عملية السلام، إذ إن السؤال الجوهري يتمثل في كيفية ترجمة هذا التحول إلى ترتيبات قانونية ومؤسساتية تضمن استدامته.

> إنهاء الصراع يتطلب أكثر من إعلان سياسي؛ إنه يتطلب إعادة صياغة العلاقة بين الدولة ومواطنيها الأكراد

وهنا تبرز أهمية خارطة الطريق التي أقرتها لجنة برلمانية تركية الأسبوع الماضي، والتي تدعو إلى إصلاحات قانونية متزامنة مع نزع السلاح.

يمكن قراءة دعوة أوجلان بوصفها تأييدا مباشرا لهذه الخارطة، بل وإضفاء شرعية سياسية عليها داخل القاعدة الاجتماعية الكردية. فالرجل، رغم سجنه منذ عام 1999، لا يزال يمثل مرجعية رمزية للحركة الكردية، وكلماته تحمل ثقلاً في تحديد اتجاهاتها.

وعندما يتحدث عن "الاندماج الديمقراطي" بوصفه الهدف النهائي، فإنه يبتعد عن خطاب الانفصال أو الدولة المستقلة، ويؤكد التحول نحو السعي إلى ضمان حقوق الأكراد ضمن إطار الدولة التركية.

ويعكس هذا التحول في الخطاب تطورا تدريجيا في أهداف الحركة، التي كانت قد عدلت سابقا طموحاتها من إقامة دولة مستقلة إلى المطالبة بحكم ذاتي أوسع واعتراف أكبر بالحقوق الثقافية والسياسية.

ومن الناحية السياسية، تدخل العملية الآن اختبارا حقيقيا داخل البرلمان التركي. فالإصلاحات المطلوبة ليست تقنية فحسب، بل تمس قضايا حساسة مثل تعريف الإرهاب، واللامركزية الإدارية، وحقوق اللغة والثقافة، وإعادة دمج المقاتلين السابقين في المجتمع.

كما قد تتطلب مراجعة سياسات أمنية طُبقت على مدى عقود في مناطق جنوب شرق تركيا.

مرحلة مفصلية

ويعني ذلك أن المسار التشريعي سيكون ساحة سجال سياسي داخلي، تتقاطع فيه اعتبارات الأمن القومي مع مطالب المصالحة والانفتاح الديمقراطي.

وتتجلى أهمية هذه المرحلة في أنها تنقل مركز الثقل من الجبال والمناطق الحدودية إلى قاعات البرلمان. وفي المراحل السابقة، كانت عملية السلام –حين وُجدت– تعتمد على تفاهمات سرية أو ترتيبات أمنية مؤقتة.

وأما اليوم فإن الحديث يدور حول قوانين مكتوبة ومؤسسات قائمة، ما يضفي طابعا رسميا ومستداما على أي اتفاق محتمل. غير أن هذا التحول يزيد أيضاً من تعقيد العملية، لأن التشريع يتطلب توافقا سياسيا أوسع، وقد يواجه معارضة من أطراف ترى في التنازلات القانونية تهديدا لوحدة الدولة أو مكسبا غير مبرر لحركة مصنفة إرهابية من قبل تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

وفي المقابل يضغط حزب المساواة والديمقراطية للشعوب المؤيد للأكراد باتجاه خطوات ملموسة، مشددا على ضرورة معالجة ملفات الحريات الدينية واللغوية والثقافية.

ويرى الحزب أن إنهاء التمرد يجب أن يترافق مع إجراءات تعزز الثقة، مثل توسيع مساحة العمل السياسي الكردي، وضمان حرية التعبير، وإعادة النظر في بعض الأحكام القضائية.

وتضع هذه المطالب الحكومة أمام معادلة دقيقة: فالتأخر في الإصلاح قد يبدد الثقة، لكن التسريع فيه قد يثير اعتراضات داخلية من قوى قومية.

ويتمثل التحدي الأكبر في بناء الثقة المتبادلة. فالتاريخ القريب حافل بمحاولات سلام انهارت بسبب غياب الضمانات أو تبدل الظروف السياسية.

ولذلك، فإن نجاح المرحلة الحالية يتطلب خطوات تدريجية، تخلق ديناميكية إيجابية وتمنع عودة الشكوك. وقد يكون من بين الخيارات المطروحة تشكيل لجان متابعة مشتركة، أو اعتماد آليات رقابة برلمانية تضمن تنفيذ الالتزامات من الجانبين.

وفي هذا السياق تبدو عبارة أوجلان عن الإطار "السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي" إشارة إلى أن السلام ليس مجرد اتفاق أمني، بل عملية إعادة بناء شاملة.

انتهاء اتفاقية المياه مع إسرائيل يدفع الأردن إلى بدائل إستراتيجية

عمان - انتهت الاتفاقية المائية بين الأردن وإسرائيل منذ نحو ثلاثة أشهر، لتدخل المملكة مرحلة جديدة من إعادة تقييم سياساتها المائية وإستراتيجياتها الوطنية لضمان استدامة الأمن المائي بعيدا عن أي ضغط أو متغير خارجي.

وتشير هذه الخطوة إلى وعي متزايد لدى السلطات الأردنية بأن الاعتماد على مصادر مائية خارجية لم يعد خيارا آمنا على المدى الطويل، خصوصا في ظل التوترات الإقليمية والسياسية الأخيرة، التي أظهرت هشاشة مثل هذا الاعتماد.

وتشير المعطيات الرسمية إلى أن الحكومة الأردنية، بتوجيه من رئيس الوزراء جعفر حسان، شرعت منذ العام الماضي في إعداد خطة بديلة لتأمين مياه المملكة، قبل انتهاء الاتفاقية بشكل رسمي.

وتتمحور الخطة الجديدة حول مشروع "الناقل الوطني للمياه"، الذي يعد أحد أكبر المشاريع الإستراتيجية في المملكة، ويهدف إلى تحلية مياه البحر الأحمر من مدينة العقبة جنوب البلاد، ونقلها إلى المحافظات الشمالية لتغطية احتياجات المواطنين والعجز المائي المتوقع خلال العقد المقبل.

وتشير التقديرات إلى أن المشروع سيزود المملكة بما بين 250 و300 مليون متر مكعب سنويا من مياه الشرب، في حين تصل الكلفة الإجمالية للمرحلة الأولى إلى نحو مليار دولار، بينما تقدر الكلفة الإجمالية للمشروع بما يقارب 4.2 مليار دولار، وقد سبق للأردن أن خصص 1.7 مليار دولار ضمن التمويل المحلي لتأمين المشروع.

ويعتبر مشروع "الناقل الوطني" خطوة نوعية في تعزيز استقلالية الأردن المائية، إذ يتيح للبلاد التحكم الكامل في مصدر المياه والتحكم في إدارة البنية التحتية دون الاعتماد على اتفاقيات خارجية قد تتأثر بالضغوط السياسية أو التوترات الإقليمية. كما يعكس المشروع إستراتيجيًا وعمليًا قدرة الدولة على التخطيط طويل المدى وتوفير بدائل مستدامة للأمن المائي.

وتأتي هذه البدائل في توقيت حساس على خلفية الأزمة الإقليمية المستمرة منذ أكتوبر 2023، مع اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة التي أسفرت عن سقوط أكثر من 72 ألف قتيل فلسطيني وإصابة أكثر من 171 ألفا آخرين.

وقد أعادت هذه الأحداث إلى الواجهة هشاشة العلاقات بين عمان وتل أبيب، بما دفع الأردن إلى اتخاذ خطوات عملية للحد من الاعتماد على إسرائيل في ملف المياه، وهو ما ينسجم مع توجه المملكة للحفاظ على موقف مستقل سياسيا وإستراتيجيا في القضايا الإقليمية الكبرى.

كما يتضح أن الحكومة الأردنية تدرك أن أي تأخر في اتخاذ بدائل إستراتيجية كان من الممكن أن يعرّض المملكة لمخاطر كبيرة، بما في ذلك شح المياه أو ارتفاع تكاليف الشراء من المصادر الخارجية، أو حتى إمكانية تعرضها لضغوط سياسية في حال حاولت تل أبيب استخدام المياه كورقة ضغط على عمان.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

السودان: سلام عادل أم إعادة إنتاج للمأساة؟

حين يخوض بلد حربا، فإن الأنظار تتجه عادة إلى أعداد القتلى والجرحى، إلى خرائط المواقع العسكرية، وإلى البيانات السياسية المتبادلة بين الأطراف المتصارعة. لكن السودان يخوض حربا من طبيعة مختلفة، حربا لا تقتل البشر فحسب، بل تفتك بالذاكرة الجمعية، وتنهك الاقتصاد، وتغتال فكرة المستقبل برمّتها. فبعد ما يقارب العامين من الاقتتال بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، لم يعد السؤال الأبرز هو متى ستضع المعارك أوزارها، بل ما الذي سيتبقى من السودان بعد أن تنتهي هذه الحرب؟

ما يجري اليوم ليس مجرد صراع على السلطة، بل هو تفكيك منهجي لمقومات الحياة. في بلد كان يُعرف يوماً بأنه سلة غذاء العالم العربي، تشير التقارير إلى تراجع الإنتاج الزراعي بأكثر من أربعين في المئة، مع خسائر تجاوزت عشرة مليارات دولار في هذا القطاع الحيوي وحده. مشروع الجزيرة، الذي كان يوماً صرحاً زراعياً يغذي المنطقة بأكملها، خرجت أكثر من نصف مساحته عن دائرة الإنتاج. بنوك الجينات التي كانت تحفظ آلاف الأصناف الزراعية النادرة تعرضت للتدمير، والآلات الزراعية نُهبت وبيعت في دول الجوار. أما المزارعون، الذين شكلوا العمود الفقري للاقتصاد السوداني، فقد هجروا أراضيهم وفقدوا محاصيلهم ومعداتهم، ليجدوا أنفسهم فجأة ضمن قوائم الانتظار الطويلة للمساعدات الإنسانية.

غير أن ما يحدث للزراعة، على فداحته، ليس سوى جزء من مأساة أكبر تطال الناس أنفسهم. الحرب جرفت الطبقة الوسطى السودانية تقريباً بالكامل، تلك الطبقة التي كانت تشكل الجسر بين الأغنياء والفقراء، والمحرك الحقيقي للاقتصاد. اليوم، وبحسب خبراء الاقتصاد، تنحدر قطاعات جديدة من هذه الطبقة يومياً نحو هوة الفقر، فيما تستفيد فئة محدودة من تجار الحروب ومحتكري السلع من استمرار هذا الواقع المرير. الجنيه السوداني فقد نحو خمسة وثمانين في المئة من قيمته، والتضخم يلتهم ما تبقى من مدخرات المواطنين، والرواتب توقفت في مناطق واسعة من البلاد، ليصبح البقاء على قيد الحياة هو التحدي الأكبر.

وإذا كان الجوع والفقر هما الوجه المرئي لهذه الكارثة، فإن هناك وجهاً آخر أكثر خفاءً لكنه لا يقل تدميراً: تدمير الذاكرة الوطنية والنسيج الاجتماعي. نهب بنوك الجينات وتدمير معامل البحوث الزراعية لم يكن مجرد اعتداء على الحاضر، بل على المستقبل أيضا. توقف التعليم في مناطق الصراع حرم ما بين ثلاثة وأربعة ملايين طفل من فرصة الالتحاق بالمدارس، وهو ما يعني خسارة جيل كامل. استخدام العنف الجنسي كسلاح حرب، والاغتصاب والاختطاف بشكل منهجي، يضرب في عمق الكرامة الإنسانية ويترك ندوباً لا تمحى في جسد المجتمع.

ومن أخطر ما تنتجه هذه الحرب إعادة تشكيل التوزيع الديموغرافي والاجتماعي للبلاد. أكثر من اثني عشر مليون شخص أجبروا على النزوح، وغالبيتهم من النساء والأطفال. هذا النزوح القسري لا يعني فقط معاناة إنسانية يومية، بل يعني أيضا تمزيق الروابط الاجتماعية التي كانت تجمع المجتمعات المحلية، وتفكيك علاقات الجوار والتعاون التي استمرت لعقود. ولأن النساء يتحملن العبء الأكبر في الإنتاج الزراعي وإعالة الأسر، فإن نزوحهن وحرمانهن من فرص العمل يعني انهيار المنظومة الغذائية للأسر الريفية بكاملها.

في خضم هذا الدمار، تبرز مبادرات محلية ودولية تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه. مشروع "ثبات" الذي يديره البنك الدولي يسعى إلى إعادة تنشيط الإنتاج الزراعي في ولايات أكثر استقرارا، عبر توفير البذور والأسمدة ودعم آلاف المزارعين. مبادرات تتضمن وقفا شاملا لإطلاق النار وتجميع المقاتلين في معسكرات محددة، مع برامج لنزع السلاح وإعادة الدمج. لكن السؤال الجوهري يظل معلقا: هل تكفي هذه المبادرات؟ وهل يمكن لأي جهد إنقاذي أن ينجح في ظل استمرار القتال وغياب الإرادة السياسية الحقيقية لوقف الحرب؟

> مستقبل السودان مرهون بسلام عادل يعالج جذور الأزمة، ودون عدالة ومحاسبة ستبقى المبادرات مجرد مسكنات

المعضلة الكبرى تكمن هنا. فكل المبادرات الاقتصادية، وكل خطط إعادة الإعمار، وكل مشاريع الدعم الزراعي، ستبقى مجرد مسكنات مؤقتة إذا لم ترتبط بعملية سلام حقيقية تعالج جذور الحرب. الحديث عن "التعافي الاقتصادي الشامل" دون وقف شامل لإطلاق النار يظل شعارا فارغا. توفير البذور والأسمدة للمزارعين لا يكفي إذا كانت الطرق غير آمنة للوصول إلى الأسواق. دعم المشاريع الصغيرة في الريف لا يجدي إذا ظل خطر العنف والنهب قائما. والأهم من ذلك، إن أي حديث عن المستقبل لا يمكن أن يكون ذا معنى في ظل غياب العدالة للضحايا، وغياب المحاسبة لمن ارتكبوا جرائم حرب وانتهاكات جسيمة.

إن تجاهل المجتمع الدولي للجذور الاقتصادية والاجتماعية لهذه الحرب وصفة مؤكدة لفشل أي عملية سلام مستقبلية. فالحرب في السودان لم تنشأ من فراغ، بل هي نتاج تراكمات طويلة من التهميش وعدم المساواة وغياب العدالة. وإذا توقفت المعارك غداً دون معالجة هذه الجذور، فإن البلاد ستظل مرشحة لانفجار جديد بعد سنوات قليلة. إعادة الإعمار وحدها لا تكفي، بل المطلوب إعادة تأسيس حقيقية للدولة على أسس مدنية عادلة، تأخذ في الاعتبار مصالح جميع المكونات، ولا تكرس التهميش الذي قاد إلى الحرب أصلا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

أجواء مشابهة لما قبل حرب 2003 ضد العراق تخيم على المنطقة

تذبذب ترامب يعمّق الغموض حول نواياه تجاه إيران

لا يخلق التذبذب الأميركي صعوبات لمتابعي الملف، لكنّه يخلق صعوبات أكبر لصنّاع القرار في الكثير من الدول الذين لا يجدون ما يكفي من المعطيات الثابتة لاتخاذ القرارات المناسبة حيال الوضع.

صواريخ خامنئي التي ستضرب واشنطن مثل كيمياوي صدام حسين الذي كان سيفني العالم لولا «فطنة» كولن باول

واشنطن - يكشف التذبذب الكبير في مواقف إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب إزاء كيفية التعامل مع إيران عن وجود صعوبات حقيقية في اتخاذ قرار حاسم بشأنها؛ حيث يتعادل، على ما يبدو، التحمّس لتوجيه ضربة عسكرية قاصمة لها، مع المخاوف من تبعات تلك الضربة سياسيا وأمنيا واقتصاديا.

ولا يخلق ذلك التذبذب صعوبات لمتابعي الملف من إعلاميين ومحللين في استشراف اتجاهات الأحداث ومآلاتها، لكنّه يخلق صعوبات أكبر لصنّاع القرار في الكثير من الدول الذين لا يجدون ما يكفي من المعطيات الثابتة لاتخاذ القرارات المناسبة حيال الوضع وهو ما جعل دولا تستعد بالفعل لحرب لا أحد يعلم يقينا إن كانت ستحدث أم أنها لن تحدث.

تُظهر المؤشرات أن ترامب يميل إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران، لكن إدارته تُرسل إشارات متضاربة بهذا الشأن بين التهديد والحديث عن تفضيل الحل الدبلوماسي،وهو ما يُضعف مبررات استخدام القوة.

ومن جهة ثانية يتساءل الديمقراطيون عن أهداف ترامب، مطالبين بضرورة استشارة الكونغرس قبل الدخول في أي حرب.

ورغم أن الجولة الثالثة من المفاوضات الأميركية – الإيرانية اختتمت الخميس في جنيف مع حديث الوسيط العُماني عن "تقدم مهم"، فإن إمكان وقوع حرب ما زال يقلق الأوساط السياسية الأميركية.

فقد أرسل الرئيس الأميركي إشارات متباينة، إذ قال إنه يفضل المسار الدبلوماسي لكنه مستعد لبحث توجيه ضربات محدودة في حال عدم التوصل لاتفاق، مستندا إلى الحشد العسكري الكبير الذي نشره في الشرق الأوسط.

والأربعاء بدا وزير الخارجية ماركو روبيو كأنه يخفض سقف توقعات التوصل لاتفاق، قائلا إنه ستتعين مناقشة قضايا أخرى غير البرنامج النووي.

وأضاف "أود أن أقول إن إصرار إيران على عدم بحث مسألة الصواريخ البالستية يمثل مشكلة كبيرة جدا".

وفي خطابه عن حالة الاتحاد أمام الكونغرس الثلاثاء تحدث ترامب عن طموحات إيرانية "شريرة" في المجال النووي، لكنه وسع نطاق الاتهامات قائلا إن طهران تسعى لصنع أسلحة قادرة على ضرب الولايات المتحدة.

وغالبا ما تعتبر تلك المبالغات غير المؤسسة على معطيات واضحة في نظر متابعي الشأن الأميركي علامة على الاستعداد لخوض حرب أو تنفيذ عملية عسكرية ضد بلد ما، وهو ما تثبته تجربة الحرب الأميركية على العراق مطلع الألفية الحالية عندما استبقت إدارة الرئيس بوش الإبن آنذاك خوض الحرب بترويج كم كبير من "المعلومات" المفزعة عن قدرات العراق في مجال التسلح الكيمياوي والجرثومي ليتبين بعد ذلك أن الأمر كان محض أكاذيب صريحة.

> تُظهر المؤشرات أن ترامب يميل إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران، لكن إدارته تُرسل إشارات متضاربة بشأن التهديد

وقال ترامب في خطابه "لقد صنعوا بالفعل صواريخ يمكنها تهديد أوروبا وقواعدنا في الخارج، وهم يعملون على صنع صواريخ ستكون قريبا قادرة على الوصول إلى الولايات المتحدة".

وكان تقرير برلماني صدر عام 2025 ذكر أن الصواريخ الإيرانية يمكنها أن تصل إلى مدى ثلاثة آلاف كيلومتر، علما أن المسافة بين إيران والولايات المتحدة تزيد عن سبعة آلاف. أما في ما يتعلق بتخصيب اليورانيوم، فالصورة غير واضحة.

وأعاد حديث ترامب عن القدرة الصاروخية لإيران بهذا الشكل غير المسبوق إلى الأذهان صورة وزير خارجية الولايات المتحدة في إدارة بوش الإبن كولن باول وهو يلوّح في اجتماع للأمم المتحدة بأنبوب صغير متحدّثا عن امتلاك العراق لسلاح جرثومي قوامه الجمرة الخبيثة ما أثار فزعا بين الحاضرين الذين ظنوّا أن الأنبوب يحتوي بالفعل على تلك الجرثومة الفتاكة ليتبين لاحقا أن الأمر كان أشبه بعرض مسرحي هدفه دفع التخويف من العراق إلى أقصاه وبالتالي توفير غطاء دولي لشنّ الحرب عليه.

وقال روبيو الأربعاء إن الإيرانيين لا يقومون بالتخصيب حاليا، لكنهم يحاولون الوصول إلى مرحلة تمكنهم من التخصيب.

وكان المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف، الذي شارك في مفاوضات جنيف إلى جانب جاريد كوشنر، حذر السبت من أن إيران وصلت إلى تخصيب بنسبة 60 في المئة.

وقال على قناة فوكس نيوز إن الإيرانيين يوشكون على امتلاك مواد يمكن استخدامها في صنع قنابل.

لكن ترامب يواصل التأكيد على أن بلاده دمرت البرنامج النووي الإيراني خلال الضربات التي شنّتها في يونيو الماضي.

ووصف رئيس الوزراء السويدي السابق كارل بيلدت هذا المناخ السياسي بأنه "يشبه (ما جدّ) عام 2003، حين هاجمت الولايات المتحدة العراق بداعي امتلاكه أسلحة دمار شامل، معربا عن شكه في أن تكون لدى إيران صواريخ عابرة للقارات.

ويُطالب الديمقراطيون بفتح نقاش حول هذا الأمر، منتقدين تهميش الكونغرس الذي ينص الدستور الأميركي على أنه الجهة الوحيدة المخولة لها إعلان الحرب.

ودعا زعيم الأقلية الديمقراطية في مجلس الشيوخ الخميس الإدارة الأميركية إلى إبلاغ شعبها بأهدافها في إيران.

وكان كبار المسؤولين في الكونغرس عقدوا اجتماعا مغلقا الثلاثاء مع روبيو في البيت الأبيض، قبيل خطاب ترامب أمام الكونغرس.

ويعتزم النواب الديمقراطيون الدفع باتجاه التصويت الأسبوع المقبل على مشروع قرار يتعلق بصلاحيات الحرب، في مجلس النواب الذي يهيمن عليه الجمهوريون.

ومن شأن هذا المشروع، في حال إقراره، أن يُلزم الرئيس بالعودة إلى الكونغرس قبل استخدام القوة ضد إيران، بحسب الديمقراطيين. ولم يُحدد بعد موعد للتصويت على هذا المشروع.

النواب العرب في إسرائيل.. من يتجاهلهم يخسر الحكم

القدس - أظهر استطلاع حديث للرأي العام أن المعارضة في إسرائيل لن تتمكن من منع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو من تشكيل حكومة إلا في حال تحالفها مع النواب العرب.

ويرجح أن تشارك القوى العربية في الانتخابات التشريعية المقبلة ضمن قائمة مشتركة، وهو ما يطالب به المجتمع العربي داخل إسرائيل الذي خرج في تظاهرات حاشدة تطالب بوحدة الصف، في مواجهة تنامي الخطاب العنصري وتفشي الجريمة التي يحرض عليها وزير الأمن القومي، اليميني المتطرف إيتمار بن غفير.

وتقول الغالبية من أحزاب المعارضة، بعضها يميني والآخر وسطي، إنها لن تشكل حكومة بديلة عن حكومة نتنياهو بدعم من الأحزاب العربية.

ولكن نتائج الاستطلاع الذي نشرته صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، الجمعة، أوضحت مجددا أن المعارضة ليس بوسعها أن تصل إلى 61 صوتا المطلوبة من أجل تشكيل حكومة.

ووفقا للاستطلاع، فإنه إذا جرت الانتخابات اليوم فإن المعارضة ستحصل على 60 من مقاعد الكنيست الـ120 مقابل 50 مقعدا لكتلة نتنياهو و10 للنواب العرب.

وما لم تجر انتخابات مبكرة فإن الانتخابات الإسرائيلية العامة ستجري في أكتوبر المقبل. وسبق لحكومة نفتالي بينيت السابقة أن استعانت بدعم القائمة العربية الموحدة برئاسة النائب منصور عباس من أجل تشكيل حكومة في العام 2021 لمنع نتنياهو من تشكيل حكومة.

ولكن باستثناء حزب "الديمقراطيين" برئاسة يائير غولان، فإن أحزاب المعارضة اليهودية الأخرى ترفض التعاون مع النواب العرب لمنع نتنياهو من تشكيل حكومة.

ويشير الاستطلاع إلى أنه في حال خاضت الأحزاب العربية الانتخابات ضمن قائمة مشتركة فإنها ستحصل على 14 مقعدا بالكنيست. وفي هذه الحالة تحصل المعارضة اليهودية على 57 مقعدا وكتلة نتنياهو على 49 مقعدا.

ويذكر الاستطلاع أنه في حال عدم تشكيل قائمة مشتركة للأحزاب العربية فإن القائمة العربية برئاسة منصور عباس تحصل على 5 مقاعد فيما يحصل تحالف الجبهة الديمقراطية للسلام والقائمة العربية للتغيير على 5 مقاعد.

وفي هذه الحالة تحصل كتلة نتنياهو على 50 مقعدا: وهي "الليكود" (26 مقعدا) و"القوة اليهودية" برئاسة وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير (9 مقاعد) وحزب "شاس" اليميني الديني (8 مقاعد) وحزب "يهدوت هتوراه" اليميني الديني (7 مقاعد).

في المقابل تحصل المعارضة اليهودية على 60 مقعدا وهي: "بينيت 2026" برئاسة رئيس الوزراء اليميني السابق نفتالي بينيت (19 مقعدا) و"يشار" برئاسة رئيس أركان الجيش الأسبق غادي آيزنكوت (14 مقعدا) وحزب "الديمقراطيين" (11 مقعدا) و"إسرائيل بيتنا" برئاسة وزير الدفاع الأسبق افيغدور ليبرمان (8 مقاعد) و"هناك مستقبل" برئاسة يائير لابيد (8 مقاعد).

> استطلاع حديث للرأي العام كشف أن المعارضة الإسرائيلية ليس بوسعها الوصول إلى 61 صوتا المطلوبة لتشكيل حكومة

ولا يفوز حزب "الصهيونية الدينية" برئاسة وزير المالية بتسلئيل سموتريتش ولا حزب "أزرق أبيض" برئاسة بيني غانتس على أي مقعد.

ومن جهة ثانية، فإن 59 في المئة من الإسرائيليين يعتقدون أن توصل واشنطن إلى اتفاق مع طهران سيكون كارثيا على إسرائيل، معتبرين أنه "من الأفضل مهاجمة وتدمير النظام الإيراني".

في المقابل يقول 23 في المئة منهم إن التوصل إلى اتفاق سيكون في صالح إسرائيل، إذ سيحول دون نشوب حرب وإلحاق أضرار جسيمة بها، في حين أن 18 في المئة لم يحسموا رأيهم.

وذكرت "معاريف" أن الاستطلاع أجري من قبل معهد "لازار" (خاص) وشمل عينة عشوائية من 501 إسرائيلي وكان هامش الخطأ 4.4 في المئة.

النواب العرب.. تحد يبرز لنتنياهو مع اقتراب الاستحقاق الانتخابي

نواب بالكونغرس الأميركي يحاصرون بوليساريو بورقة الإرهاب

محمد ماموني العلوي

الرباط - تزامنا مع التحركات الدبلوماسية والسياسية التي يعرفها ملف الصحراء المغربية بقيادة واشنطن، تم تقديم مبادرة تشريعية داخل الكونغرس الأميركي لتصنيف جبهة بوليساريو الانفصالية في قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية.

وأعلن النائب الجمهوري زاكاري نان، ممثل ولاية أيوا، وعقيد سابق في سلاح الجو الأميركي، انضمامه إلى قائمة داعمي مشروع القانون، ليرتفع عدد المؤيدين له داخل مجلس النواب إلى ثمانية أعضاء من الحزبين، وتتسع دائرة الدعم داخل المؤسسة التشريعية الأميركية بعد أيام من إعلان النائب الجمهوري بات هاريغان دعمه للمبادرة.

وتم تسجيل هذا الدعم رسميا بتاريخ 24 فبراير الجاري، وهو الدعم الثاني خلال هذا الشهر، بعد إعلان هاريغان عن دعمه في 13 فبراير. وتأتي هذه التطورات بالتزامن مع استضافة واشنطن جولة جديدة من المحادثات حول قضية الصحراء المغربية، يومي 23 و24 فبراير، والتي جمعت بين المغرب والجزائر وبوليساريو وموريتانيا.

ويقود هذه المبادرة البرلمانية كل من الجمهوري جو ويلسون والديمقراطي جيمي بانيتا، إذ تقدما بمقترح القانون في 24 يونيو 2025، ويحظى حاليًا برعاية سبعة برلمانيين أميركيين، معظمهم من الجمهوريين، كما أعرب السيناتور الجمهوري تيد كروز عن نيته تقديم نص مماثل في مجلس الشيوخ لإدراج بوليساريو في القائمة الأميركية للمنظمات الإرهابية، مما قد يعزز الأثر السياسي لهذه المبادرة داخل الكابيتول.

ويلزم المقترح الإدارة الأميركية بدراسة إمكانية إدراج بوليساريو في لائحة التنظيمات الإرهابية، وهو تصنيف ستكون له تداعيات سياسية وقانونية ودبلوماسية، على الجبهة أو على الجزائر التي تستضيف قيادتها.

ويأتي هذا التوجه من طرف أعضاء الكونغرس المؤثرين في وقت بدأ فيه المسار السياسي حول الصحراء، بعد جولتي 8 و9 فبراير في مدريد وواشنطن، نقاشات يومي 23 و24 فبراير تحت إشراف إدارة الرئيس دونالد ترامب التي باتت تدعم الحكم الذاتي كحل وحيد على كافة الأصعدة، وضمت المباحثات ممثلين عن المغرب، والجزائر التي وجدت نفسها مضطرة إلى المشاركة بصفتها طرفا في النزاع المفتعل وليست ملاحظا، وبوليساريو وموريتانيا.

ودعا المرصد الوطني للدراسات الإستراتيجية كافة الدول الصديقة والشريكة للمغرب إلى تبني مبادرات داخل مؤسساتها التشريعية من أجل تصنيف بوليساريو كتنظيم إرهابي، وسنّ الأطر القانونية الكفيلة بتجريم أنشطة هذه الحركة وقطع مصادر دعمها، مشددا على أن "للمغاربة تقديرا كبيرا للمبادرة التي أطلقت مؤخرا داخل الكونغرس الأميركي بشأن مشروع قانون يهدف إلى تصنيف جبهة بوليساريو كتنظيم إرهابي، باعتبارها خطوة بناءة تنسجم مع الجهود الدولية الرامية إلى مكافحة الإرهاب والحد من النزعات الانفصالية المدعومة من أطراف خارجية".

ويضفي انضمام كل من بات هاريغان وزاكاري نان قوة سياسية إضافية على هذه المبادرة، إذ يمثلان معا تيارا داخل الكونغرس شديد الحساسية للتحديات الأمنية ومكافحة الإرهاب العابر للحدود، ويعزز دعمهما إلى جانب تيد كروز الذي أعرب عن نيته تقديم مقترح مماثل في مجلس الشيوخ.

وقال محمد الطيار، الباحث في الشؤون الإستراتيجية والأمنية، إن "دعم نواب أميركيين لهذه المبادرة تتجلى أهميته على مستويات مترابطة؛ منها خاصة القانوني والسياسي، والأمني والدبلوماسي، وإن هذا البعد القانوني من داخل مؤسسة أميركية يتمثل في إضفاء الشرعية القانونية على الموقف المغربي".

محمد الطيار

تصنيف بوليساريو كحركة إرهابية يمنع تحركها بحرية

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "هذا التصنيف يتيح تفعيل قوانين مكافحة الإرهاب، بما يشمل تجميد أموال الجبهة وحظر أنشطتها ومنع سفر قياداتها، ويصبح بذلك التمويل أو التعاون مع الجبهة جريمة يعاقب عليها القانون الأميركي، وأما على مستوى البعد الأمني والإستراتيجي فيتمثل في الحد من قدرات الحركة الانفصالية على العمل عبر الحدود، لأن تصنيفها كحركة إرهابية يمنع تحركها بحرية في مناطق مختلفة ويضيق الخناق على شبكتها اللوجستية".

ولفت محمد الطيار إلى أن "تصنيف بوليساريو حركة إرهابية سيؤدي إلى عزل الجبهة دبلوماسيا، فعندما تتبنى دول عديدة هذا الموقف، تتقلص مساحات المناورة السياسية للجبهة، ويصعب عليها الحصول على دعم علني".

ويمنح الإطار القانوني الأميركي وزارة الخارجية صلاحية تصنيف كيانات أجنبية ضمن قائمة "المنظمات الإرهابية"، بناءً على معايير محددة. وكان هذا المسار قد استُخدم سابقاً في مارس 2025 عندما أعادت إدارة ترامب إدراج جماعة الحوثيين في اليمن على القائمة بعد أن أُزيل اسمها خلال عهد الرئيس جو بايدن.

وشدد تيد كروز في خطابه خلال جلسات استماع في مجلس الشيوخ حول الأمن في شمال أفريقيا والساحل، على ما وصفه بـ"حوثنة" بوليساريو، عاقدا مقارنة مع المتمردين الحوثيين في اليمن، ومتهمًا الحركة بإقامة روابط عملياتية مع إيران. وحسب قوله، تشمل هذه العلاقات الوصول إلى تكنولوجيا عسكرية إيرانية، لاسيما الطائرات المسيرة، فضلا عن دور في شبكات إمداد السلاح لمجموعات جهادية في الساحل.

تحرك أميركي لحسم مصير بوليساريو

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

مغربية الكويرة: حقيقة سيادية

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

"إننا نعيش مرحلة فاصلة، ومنعطفا حاسما، في تاريخ المغرب الحديث. فهناك ما قبل 31 أكتوبر 2025، وهناك ما بعده؛ لقد حان وقت المغرب الموحد، من طنجة إلى الكويرة، الذي لن يتطاول أحد على حقوقه، وعلى حدوده التاريخية"؛ هكذا رسم خطاب العاهل المغربي الملك محمد السادس يوم 31 أكتوبر 2025 معالم عهد استكمال السيادة الوطنية، معلنا من خلال خطاب النصر في عيد الوحدة عصر الحسم في وجه المناورات البائسة التي تحاول النيل من السيادة المغربية.

تظل الكويرة عمقا استراتيجيا وجزءا لا يتجزأ من التراب المغربي، غير قابلة للمساومة أو الابتزاز السياسي، حيث تفرض الدولة هيبتها الكاملة فوق كل شبر من أراضيها، مرسخة واقعا جيوستراتيجيا ينهي أوهام التجزئة، ويقطع الطريق أمام المتربصين بالوحدة الترابية للمملكة، ضامنة استقرارا أبديا ينبع من شرعية الوجود وتلاحم العرش العلوي والشعب، وتكريسا لزمن الوضوح الذي تفرضه المملكة في تعاملها مع الشركاء والخصوم على حد سواء، معلنة بزوغ فجر السيادة المطلقة التي تحول جغرافيا الوطن إلى حصن منيع يصون كرامة الأرض والإنسان، ويجعل من مسار طنجة – الكويرة منارة للريادة الأطلسية للمملكة، وقاعدة صلبة للأمن القومي المغربي في وجه المحاولات اليائسة لخلخلة توازنات المنطقة.

فالمغرب اليوم يكتب تاريخه بمداد الحق الميداني والشرعية التاريخية الراسخة، مجسدا نصر الوحدة في أسمى تجلياته السيادية، ومكرسا معادلة القوة التي تجعل من سلامة التراب الوطني كلاً موحدا تحت راية واحدة وقرار سيادي واحد يمثله العرش العلوي.

على هذا الأساس تسمو هذه السيادة فوق كل الاعتبارات الظرفية، لتستقر في وعي الأمة كحقوق تاريخية غير قابلة للتقادم تحرسها شرعية العرش العلوي، حيث ستعكس العودة الكاملة للكويرة إلى حضن الإدارة المغربية انتصارا لمنطق الدولة القوية التي تمارس ولايتها القانونية والأمنية بصرامة ومسؤولية، واضعة حدا نهائيا لسياسات ومقاربات لم تعد شروط تأسيسها الموضوعية حاضرة في ملف النزاع الإقليمي المفتعل وبشكل خاص بعد عملية انتصار الكركرات وقرار مجلس الأمن 2797، محولة الجنوب المغربي إلى قطب رحى في التوازنات الدولية الجديدة.

سيرسخ هذا الحسم الميداني مكانة المملكة كقوة إقليمية صاعدة تملك زمام المبادرة وتصوغ مستقبلها بيدها، مستندة إلى إجماع وطني يرى في الكويرة كما في طنجة قدسية التراب التي تذوب دونها كل الأجندات المشبوهة، وتتحطم على أسوارها حملات التضليل الإعلامي، ليبقى المغرب وحدة عضوية متكاملة الأركان بفضل تلاحم العرش والشعب، مهيبة الجانب، وعصية على الاختراق.

وهنا علينا التأكيد أن عبارة "المغرب من طنجة إلى الكويرة" ضمن خطاب النصر هي ليست توصيفا جغرافيا وتحديدا ترابيا لحدود المملكة بل هي تؤسس لعقيدة سيادية راسخة وإطار مرجعي لكيان ووجود الدولة – الأمة المغربية، حيث تعكس إيمانا مطلقا بوحدة المصير وتلازم السيادة بين شمال المملكة وأقصى جنوبها، فالعقيدة السيادية اليوم تقوم على التلاحم العضوي بين المركز والأطراف، جاعلة من الكويرة ركيزة أساسية في الأمن القومي وشرطا وجوديا لاكتمال الكيان الترابي للوطن.

يرسخ هذا المفهوم وعيا جمعيا يرفض أنصاف الحلول، ويؤسس لواقع جديد تسقط فيه كل الرهانات الخارجية أمام ثبات الإرادة المغربية، وتصبح هذه الحدود ميثاقا غليظا يربط الواقع السياسي بالحق التاريخي، ويحول الجغرافيا الوطنية إلى وحدة متراصة تقطع الطريق على كل من يحاول الفصل بين الوطن وثغوره الاستراتيجية.

تتصدى هذه العقيدة السيادية لكل الحملات الإعلامية المسمومة والادعاءات المغرضة التي تحاول النيل من الوضع القانوني والسياسي للكويرة، فالمغرب يفرض اليوم رؤيته الوطنية كقدر محتوم، مستندا إلى شرعية شعبية وقوة مؤسساتية تترجم "المغرب الموحد" إلى واقع ملموس يشهده العالم، حيث تسقط الأقلام المأجورة في مستنقع التضليل أمام وضوح الرؤية الملكية المتبصرة التي جعلت من السيادة وحدة لا تقبل القسمة، ومن التراب الوطني كلاً متكاملاً يصان بالتنمية والوجود الميداني الصارم، مؤكدة أن زمن العبث بالحقوق التاريخية ولّى أمام صخرة العقيدة السياسية المغربية التي تضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وتعتبر المساس بالكويرة مساسا بقلب المملكة النابض.

وتتوج هذه العقيدة السيادية برابطة البيعة الشرعية للعرش العلوي، بوصفها الركيزة الروحية والقانونية التي تمنح الوحدة الترابية قوتها واستمراريتها عبر العصور، حيث يجدد المغاربة في الكويرة كما في طنجة عهد الولاء والوفاء لمبتدأ الدولة ومنتهاها: العرش العلوي، فمغربية هذه الأصقاع تستمد مشروعيتها من ميثاق ديني وتاريخي يربط السكان بملك البلاد، جاعلا من حماية الوحدة أمانة في عنق كل مغربي ومغربية، ومحوّلا الولاء للعرش إلى سد منيع يرتطم به الحاقدون والمتربصون.

ركيزة جوهرية في فلسفة النموذج التنموي المغربي

تنتصب الكويرة اليوم بوصفها ركيزة جوهرية في فلسفة النموذج التنموي الجديد، وتُشكل في الآن ذاته العمود الفقري للمخطط التنموي الخاص بالأقاليم الجنوبية

يظل الملك من خلال البيعة الشرعية والتاريخية صمام الأمان والضامن الأوحد لسيادة الدولة على أراضيها الحقة، مؤكدا أن الارتباط بين العرش والشعب في دائرة الحدود الحقيقية للدولة هو وشائج لا تنفصم، تمنح المملكة القدرة على فرض إرادتها ومواجهة المناورات الإقليمية بيقين تاريخي وحزم سياسي يجعل من المغرب وحدة عضوية تسمو فوق كل التحديات.

وهنا تتجسد عقيدة الحسم في انتقال الدولة من مرحلة "إثبات الحق" إلى مرحلة "فرض السيادة"، حيث يشكل الوضع الجديد للكويرة حجر الزاوية في ميثاق النصر الذي أعلنه خطاب الوحدة، منهيا عقودا من التدبير الهادئ لصالح التنفيذ الميداني الصارم، حيث يمثل هذا القرار الأممي التاريخي رسالة بالغة الدقة لكل من يراهن على استغلال الوضع في الكويرة.

فالمغرب ينتقل اليوم من تدبير النزاع المفتعل إلى تكريس الحل النهائي بمرجعية القوة والشرعية، مستندا إلى زخم المشاورات رفيعة المستوى في مدريد وواشنطن، والتي تنعقد على أساس مخرجات القرار الأممي 2797، واضعة مختلف الأطراف الفاعلة أمام حقيقة التوازنات الجديدة، مما يجعل من أي تطلع إلى إلحاق الكويرة أو بترها من مجالها الطبيعي والتاريخي مجرد قراءة خاطئة لموازين القوى ولحقيقة الجغرافيا الوطنية التي يعاد رسم ملامحها الميدانية بصمت وحزم.

تبرز الكويرة اليوم كوديعة استراتيجية وضعتها المملكة لدى الجارة موريتانيا بشكل مؤقت فرضته محددات الوضع الأمني إقليميا في نهاية السبعينات، وفق توافقات سيادية تخدم مصالح موريتانيا في الأول والأخير، استهدفت آنذاك حماية الوضع المتميز لميناء نواذيبو كشريان حياة للدولة الموريتانية الفتية وإبعاده عن مسارح الحرب في الصحراء، قبل أن يعيد انتصار الكركرات التاريخي تقييم الوضع العسكري والأمني في المنطقة برمتها، محولا ما كان يعرف بالمناطق منزوعة السلاح إلى مناطق محرمة بصفة نهائية على ميليشيا بوليساريو، وفرض واقع ميداني ينهي زمن المناطق الرمادية.

فالحقوق التاريخية للمملكة ثوابت وطنية يعززها الاعتراف الدولي المتصاعد، وتصونها إرادة الحسم الملكي التي تجعل من سلامة التراب الوطني وحدة عضوية متراصة خلف خيارات سيادية تملك الدولة وحدها مفاتيح زمانها ومكانها، وتدير خيوطها بين العواصم الفاعلة والميدان بكل ثقة واقتدار.

تجسد الجغرافيا السياسية لمنطقة الرأس الأبيض فصلا طويلا من مكر "المشرط الإمبريالي" الذي انطلق من مؤتمر برلين 1884 مستهدفا الحدود التاريخية للدولة العلوية، وهو ما تكرس فعليا في اتفاقية باريس لعام 1900 التي وقعها تيوفيل ديلكاسيي (وزير خارجية فرنسا) وليون إي كاستيو (سفير إسبانيا بباريس)، حيث اعتمدا تقسيما تقنيا جائرا لشبه جزيرة الرأس الأبيض عبر خط الطول 12 غربا وخط العرض °21 20" شمالا، لضمان سيطرة فرنسا على خليج "نجمت" الاستراتيجي (نواذيبو لاحقا) والسيطرة الإسبانية على الكويرة.

ثم تعمق هذا المسار عبر الاتفاق السري لعام 1904 الذي أشرف عليه ديلكاسيي مع السفير الإسباني ليون إي كاستيو (الذي كان المفاوض الرئيسي في تلك الحقبة)، والذي منح إسبانيا السيادة على شريط ساحلي في وادي الذهب، مقابل إطلاق يد فرنسا في بلاد شنقيط لتأمين مسارات التجارة الرابطة بين نهر السنغال وأعالي أدرار.

وقد جاء مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906، بمشاركة مفوضين دوليين ومفوضين إسبان كدوق ألمودوفار وبيريز كاباييرو، ليوفر غطاء دوليا لما سمي "نظام البوليس والجمارك" في الشواطئ المغربية المتوسطية والأطلسية من طنجة إلى نهر السنغال، وهو ما استغلته فرنسا تقنيا لعزل الأسواق الجنوبية للمغرب عن مراكزها التجارية التقليدية.

وبلغت هذه المؤامرة ذروتها بصناعة حدود "شنقيط" عبر معاهدة نوفمبر 1912، التي وضع لمساتها الأخيرة السفير الفرنسي جيوفري وسكرتير دولة المملكة الإسبانية غارسيا بريتو بعد شهور قليلة من توقيع المغرب لمعاهدة الحماية بفاس، حيث اعتمدت معاهدة نوفمبر 1912 في مادتها الثانية معايير جغرافية دقيقة لفصل الطرق التجارية بين حدود الدولة العلوية والسنغال، مستخدمة "سبخة إيجيل" ومنحدرات "آدرار السطوف" كعلامات حدودية قسرية لقطع التواصل القبلي.

تنتصب الكويرة اليوم بوصفها ركيزة جوهرية في فلسفة النموذج التنموي الجديد، وتُشكل في الآن ذاته العمود الفقري للمخطط التنموي الخاص بالأقاليم الجنوبية، وعنصرا مهما في المخططات التنموية التي ستعرفها جهة الحكم الذاتي في الأقاليم الجنوبية حيث تترجم الرؤية الملكية المتبصرة واقع تحويل هذا الثغر الاستراتيجي إلى قطب اقتصادي عالمي يتجاوز منطق الثغور التقليدية نحو آفاق الفضاءات الجيوسياسية المفتوحة. وفي هذا السياق، يبرز إدماج الكويرة في الدينامية التنموية الشاملة كخيار استراتيجي يجعل منها الجسر الرابط في المبادرة الأطلسية التي أطلقها الملك محمد السادس، لتكون بوابة قارية سيادية تمنح دول الساحل والشراكات الدولية نفاذا آمنا وحيويا نحو المحيط.

وفي ضوء هذا الموقع المتميز، تتبدى حزمة من المشاريع المستقبلية المقترحة كأوراق قوة قابلة للتنزيل الميداني، وعلى رأسها مشروع إعادة إعمار مدينة الكويرة وفق مخطط عمراني حديث يزاوج بين الأصالة المعمارية المغربية الحسانية والمتطلبات الذكية للمدن المستدامة، لتستعيد دورها كحاضرة نابضة بالحياة وحصن بشري يكرس الوجود المغربي التاريخي. ويتكامل هذا الإعمار مع مشروع ميناء الكويرة الأطلسي، الذي يُنتظر أن يشيد ليكون منارة للريادة البحرية ومركزا لوجستيا ضخما، ترافقه منطقة لوجستية وصناعية حرة متخصصة في الصناعات التحويلية، إضافة إلى محطات رائدة للطاقة المتجددة والهيدروجين الأخضر ووحدات لتحلية مياه البحر.

وفي الشق السياحي، يبرز مقترح تحويل "الرأس الأبيض" إلى وجهة عالمية للسياحة الإيكولوجية والفاخرة، عبر تشييد منتجعات سياحية مندمجة تحترم الخصوصية البيئية للمنطقة، وتستثمر في سحر الشواطئ العذراء والمؤهلات الطبيعية النادرة. ويتوج هذا التوجه بحماية وتثمين محمية "فقمة الراهب"، وتطويرها كمركز دولي للأبحاث البيئية وسياحة رصد الكائنات النادرة، مما يجعل من الكويرة نموذجا مستقبليا يزاوج بين السيادة الميدانية، والنهضة العمرانية، والاستدامة الحيوية.

وانطلاقا من هذه التطلعات، ستتعزز مكانة الكويرة كحلقة وصل حيوية في التكامل الإقليمي مع الجارة موريتانيا وعموم غرب أفريقيا، حيث سيسهم ربطها المرتقب بالطريق السريع في خلق شريان اقتصادي قاري يضمن انسيابية التجارة الدولية.

إن هذا المسار الاستشرافي لا يكتفي بتكريس مفهوم "المغرب الأطلسي" كقوة حامية للحدود، بل يصوغ من خلاله ميثاقا جديدا للازدهار المشترك، مما يثبت واقعا جيوسياسيا يقطع الطريق بصفة نهائية أمام مناورات العزل، ويجعل من الكويرة، بإعمارها الشامل وآفاقها السياحية والتنموية، عنوانا شامخا للسيادة المغربية المطلقة من طنجة إلى الكويرة في قلب التوازنات الدولية الجديدة.

مفترق طرق إيراني: التنازل أم التعنت؟

الرهان الإيراني محفوف بالمخاطر، فقد يتمكن النظام من الصمود أمام حملة عسكرية جديدة أو عقوبات إضافية، لكنه يواجه احتمالا أكبر بأن التعنت سيؤدي إلى انهيار كامل داخليا وخارجيا.

واشنطن - يواجه النظام الإيراني اليوم واحدة من أخطر لحظاته الاستراتيجية منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية، فبعد أكثر من عامين ونصف من اتخاذ قرارات خططت لها القيادة على أعلى المستويات، اكتشف الإيرانيون، داخليا وخارجيا، أن الكثير من هذه الخطوات لم تحقق سوى الفشل والهزيمة، ما أدى إلى حالة من "الدوار الاستراتيجي" داخل قمة السلطة في طهران.

وتجعل هذه الحالة أي قرار مستقبلي للنظام على مفترق طرق حاسم: إما الانخراط في التنازل لإيجاد مخرج من أزماته، أو الاستمرار في التعنت بما قد يكون القرار الأخير للنظام نفسه.

ويمكن تتبع جذور الأزمة إلى 7 أكتوبر 2023، عندما نجحت حركة حماس في تنفيذ هجوم غير متوقع على إسرائيل، أعجز مؤقتًا الجيش الإسرائيلي وأظهر ثغرات في منظومته الأمنية.

وكانت هذه اللحظة فرصة ذهبية لإيران لتحقيق طموحاتها الاستراتيجية، إذ كان بمقدورها استغلال هذا الحدث لتعميق نفوذها الإقليمي. لكن القيادة الإيرانية بقيادة المرشد الأعلى علي خامنئي وحسن نصرالله، اختارت خوض مواجهة محدودة، متجنبةً أي مواجهة شاملة قد تضعف أذرعها الإقليمية.

وأعطى هذا القرار إسرائيل الفرصة لإعادة تنظيم صفوفها، وتوجيه ضربات استباقية ضد هياكل حماس العسكرية في غزة، وكذلك الحد من قدرات حزب الله في جنوب لبنان. النتيجة: فرصة استراتيجية كبرى ضاعت من بين يدي النظام الإيراني، بينما تمكنت إسرائيل من تعزيز مكانتها الإقليمية.

وفي أبريل 2024، بعد مقتل قائد فيلق القدس الإيراني محمد رضا زاهدي، في دمشق، قررت إيران تصعيد الصراع ضد إسرائيل مباشرة، أملا في استغلال ما اعتبرته ضعفا إسرائيليا.

وأطلقت طهران أكثر من مئة صاروخ باليستي ونحو مئتي طائرة مسيرة وصاروخ كروز، في خطوة غير مسبوقة مقارنة بسياساتها التقليدية التي تعتمد على وكلائها الإقليميين للردع. لكن إسرائيل، بدعم من تحالف غربي، صدّت الهجمات وشنّت هجمات مضادة دقيقة، مستهدفة قدرات الدفاع الجوي الإيراني وقادة عسكريين وعلماء نوويين، ودمرت أجزاء واسعة من المنشآت الصناعية الدفاعية الإيرانية.

وكشفت هذه المواجهة للقيادة الإيرانية أن الهجمات المباشرة على إسرائيل ممكنة وفعّالة، وأن الرد الإسرائيلي قد يكون أقل تكلفة مما توقعوا.

ومع بداية عام 2025، كان الوضع الإيراني أكثر هشاشة مما تصوّره القادة. فقد تراجعت منظومات الدفاع الجوي أس – 300، وسقط نظام بشار الأسد في سوريا بسرعة، وتعرضت أذرع إيران الإقليمية – حزب الله والحوثيون – لضربات عسكرية واستراتيجية قلّصت قدراتها بشكل ملموس.

ومع ذلك، دخل قادة إيران في مفاوضات نووية مع الولايات المتحدة في أبريل 2025 وهم يشعرون بثقة زائفة. كان لديهم شعور بأنهم قادرون على فرض شروط دون أن يتعرضوا للهجوم أو العقوبات.

وأدت هذه الثقة المفرطة إلى المزيد من التعنت، مما دفع إدارة ترامب إلى وضع مهلة ستين يومًا للتوصل إلى اتفاق نووي، وهي المهلة التي انتهت دون تحقيق تقدم، لتتبعها حملة إسرائيلية – أميركية مشتركة أدت إلى شلل إيران خلال اثني عشر يومًا.

وتم خلالها تدمير برنامج إيران النووي والصواريخ وأنظمة الدفاع الجوي، واستهداف كبار القادة والعلماء، وتحطيم جزء كبير من الصناعات الدفاعية.

وكشف هذا الانهيار المفاجئ عن هشاشة استراتيجية النظام وفتحه على احتمالات كارثية مستقبلية.

وعلى المستوى الداخلي، لم يتمكن النظام من معالجة الغضب الشعبي الناتج عن الركود الاقتصادي، والتضخم، وغياب المكاسب الإقليمية التي تبرر إنفاق مليارات الدولارات على الحرس الثوري وأذرعه الإقليمية.

وأصبح العنف والقمع الدموي أداتي النظام للحفاظ على السلطة، ما أدى إلى مقتل عشرات الآلاف من الإيرانيين، وإشاعة شعور باليأس والغضب بين المواطنين.

وتعكس الاحتجاجات المتصاعدة إدراكا جماعيا بأن الجمهورية الإسلامية لم تعد قادرة على تلبية الاحتياجات الأساسية للشعب، وأن النظام أصبح عاجزًا عن ترجمة الموارد إلى استقرار اقتصادي واجتماعي.

وفي الوقت نفسه، استمر النظام في إنفاق مبالغ هائلة على أذرعه الإقليمية بدلاً من معالجة المشكلات الداخلية، مما يبرز حالة الانغماس في مغالطات "تكاليف غارقة" حيث يتمسك بمشروع فشل رغم الدلائل على الخطر المحدق.

دروس السنوات السابقة واضحة: التعنت أدى إلى خسائر ميدانية، وتراجع في النفوذ الإقليمي، وارتفاع للغضب الشعبي

واليوم، يقف النظام الإيراني عند مفترق طرق حاسم: التنازل أو التعنت. المفاوضات الحالية، التي تُجرى بتوسط عماني، تمثل فرصة نادرة لتخفيف العقوبات الاقتصادية وربما إعادة ترتيب وضع النظام داخليا وإقليميا.

وقد يوفر التنازل فرصة للبقاء وإعادة ترتيب الأوراق، بينما التعنت المستمر يزيد المخاطر، ويهدد بإنهاء النظام نفسه. كل قرار هنا ليس مجرد خطوة سياسية، بل مسألة وجودية.

الرهان الإيراني محفوف بالمخاطر. قد يتمكن النظام من الصمود أمام حملة عسكرية جديدة أو عقوبات إضافية، لكنه يواجه احتمالًا أكبر بأن التعنت سيؤدي إلى انهيار كامل داخليا وخارجيا.

الدروس من السنوات السابقة واضحة: التعنت أدى إلى الخسائر الميدانية، والتراجع في النفوذ الإقليمي، وارتفاع الغضب الشعبي. أي استمرار في نفس السياسات سيزيد الأزمة عمقًا، بينما التنازل والتفاوض مع القوى الكبرى قد يكون الطريق الوحيد للبقاء.

النظام الإيراني اليوم في مواجهة ضغوط متزامنة: ضغوط عسكرية من إسرائيل والولايات المتحدة، وضغوط اقتصادية بسبب العقوبات، وضغوط داخلية من احتجاجات شعبية واسعة.

وتجعل هذه الضغوط أي خيار مستقبلي للنظام معقدا ومليئا بالمخاطر، حيث إن الاستمرار في التعنت قد يؤدي إلى فقدان السيطرة، بينما التنازل يحتاج إلى تنازلات استراتيجية قد تزعج الفصائل الداخلية المتشددة.

خياران أحلاهما مر

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

الاقتصادات المتقدمة تختبر قدرات الذكاء الاصطناعي في محو الديون السيادية

التركيبة السكانية تظل التحدي الأكبر والآثار المترتبة على الضرائب والإنفاق غير مؤكدة

من بمقدوره تفسير ما يحدث

يسود اعتقاد بين الخبراء بأن طفرة إنتاجية الذكاء الاصطناعي، إن تحققت، قد تُتيح للاقتصادات الكبرى مزيداً من الوقت لمعالجة أوضاعها المالية العامة المتأزمة في ظل جبال الديون المتأتية من الإنفاق الضخم للحكومات، على الرغم من أنها لن تحل المشكلة تماما.

لندن - يتفاءل صناع السياسات بشأن النمو المدفوع بالذكاء الاصطناعي، ويقول الاقتصاديون إن هذه التقنية لديها القدرة على انتشال العالم من ركود الإنتاجية الذي أعقب عام 2008، من خلال تعزيز كفاءة العمال وتمكينهم من التركيز على مهام أكثر إنتاجية.

ومع ذلك تبدو المخاطر جسيمة. فالدين يتجاوز 100 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي في معظم الاقتصادات الغنية، ومن المتوقع أن يرتفع نظرًا لتكاليف شيخوخة السكان، وفوائد الديون، والضغط لزيادة الإنفاق على الدفاع وتغير المناخ.

ومن شأن النمو الاقتصادي المرتفع أن يجعل الإنفاق الحكومي وأعباء الديون أكثر قابلية للإدارة، ويساعد في تجنب التدقيق من قبل مراقبي سوق السندات.

ولتوضيح أثر الذكاء الاصطناعي على المالية العامة في حال تعزيزه لإنتاجية العمل على المدى الطويل، شاركت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (أو.إي.سي.دي) وثلاثة من كبار الاقتصاديين تقديرات أولية مع وكالة رويترز.

فيليز أونصال

الديون ستتقلص بعشر نقاط مئوية من نسبة النمو بحلول 2036

إيدانا أبيو

مشاكلنا المالية الضخمة تتجاوز بكثير قدرة الإنتاجية على حلها

وقالت فيليز أونصال، نائب مدير السياسات الاقتصادية والبحوث في أو.إي.سي.دي، إن "طفرة إنتاجية الذكاء الاصطناعي، في حال أدت إلى زيادة فرص العمل، ستخفض الدين في دول المنظمة، من الولايات المتحدة إلى ألمانيا واليابان".

وأشارت إلى أن حجم الدين سيتقلص بنسبة 10 نقاط مئوية من النسبة المتوقعة للناتج في عام 2036 والتي تبلغ حوالي 150 في المئة. ومع ذلك، سيظل هذا ارتفاعًا حادًا عن النسبة الحالية البالغة 110 في المئة.

وسيتوقف الكثير على ما إذا كانت فرص العمل الجديدة ستعوض في نهاية المطاف أي خسائر في الوظائف نتيجة للأتمتة، وكذلك على ما إذا كانت الشركات ستنقل الأرباح المرتفعة إلى المستهلكين عبر رفع الأجور، وكيف ستدير الحكومات إنفاقها الإجمالي.

وفي الولايات المتحدة، توقع اثنان من الاقتصاديين الآخرين ارتفاع الدين بوتيرة أبطأ إلى حوالي 120 في المئة خلال العقد المقبل، مقارنة بنحو 100 في المئة من الناتج حاليًا، وذلك في أفضل سيناريوهاتهم. بينما لم يتوقع أحدهم تغييرًا يُذكر.

وقالت إيدانا أبيو، إحدى المختصات في الاقتصاد وكانت تعمل سابقًا في بنك الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) في نيويورك، "الإنتاجية أشبه بالسحر... فهي تُحسّن الديناميكيات المالية بشكل كبير".

وأضافت أبيو، التي تشغل حاليًا منصب مديرة صناديق في شركة فيرست إيجل لإدارة الاستثمار، لرويترز "لكن مشاكلنا المالية الضخمة تتجاوز بكثير قدرة الإنتاجية على حلها".

وفي الوقت الحالي، تفترض وكالة التصنيف الائتماني ستاندرد آند بورز عدم وجود تأثير كبير على المالية العامة بحلول نهاية العقد الحالي.

وقال مارك باتريك، رئيس قسم المخاطر الكلية والقطرية في جمعية تأمين ومعاشات المعلمين الأميركية، إن "المسار الوحيد الذي تأمله الإدارة الأميركية هو أن ننجو في اللحظة الأخيرة"، لكنه أضاف "هذا ليس شيئًا يمكننا الاعتماد عليه".

ولم يقدم الاقتصاديون تقديرات للدول الأخرى. ومع ذلك، وجدت دراسة أجرتها منظمة أو.إي.سي.دي أن الذكاء الاصطناعي قد يعزز الإنتاجية في بريطانيا بما يتماشى مع الولايات المتحدة.

ولكن الدراسة أفادت بأن نصف هذه النسبة ستتحقق في إيطاليا واليابان نظرًا لانخفاض معدلات تبنيه وصغر حجم القطاعات التي يمكن أن تستفيد منه.

وفي نهاية المطاف ستحدد الديناميكيات المالية مدى قدرة الإنتاجية المدعومة بالذكاء الاصطناعي على موازنة ارتفاع الديون. وتُعدّ التركيبة السكانية التحدي الأكبر.

وقال كيفن خانغ، رئيس قسم الأبحاث الاقتصادية العالمية في فانغارد، ثاني أكبر شركة لإدارة الأصول في العالم، "يكمن جوهر مشكلة الديون في التركيبة السكانية المتقدمة في السن والاستحقاقات المرتبطة بها".

وأضاف "تتطلب معالجة هذه المشكلة إصلاح الوضع المالي، والذكاء الاصطناعي لا يعدو كونه كسبًا للوقت".

ويرى خانغ أن السيناريو الأرجح هو أن يعزز الذكاء الاصطناعي النمو الاقتصادي الأميركي ليصل متوسطه إلى 3 في المئة حتى عام 2040. بينما يتوقع الاحتياطي الفيدرالي نموًا محتملاً بنحو اثنين في المئة.

ويُقدّر أن ارتفاع النمو والإيرادات الضريبية سيؤدي إلى تباطؤ نمو الدين الأميركي إلى حوالي 120 في المئة من الناتج بحلول أواخر العقد الثالث من القرن الحالي.

من المستبعد حدوث تأثير كبير من هذه التكنولوجيا على المالية العامة للحكومات بحلول نهاية هذا العقد

وهذا أقل بكثير من نسبة 180 في المئة التي يتوقعها -وهي نسبة أعلى من توقعات الآخرين- في حال لم يُحقق الذكاء الاصطناعي النتائج المرجوة، وتباطأ النمو، وارتفعت تكاليف الاقتراض نتيجة ضغوط السوق.

وقد سارع مستثمرو السندات إلى معاقبة الحكومات على الإنفاق السخي منذ أن ارتفعت إيرادات هذه الفئة من أدوات الدين بشكل حاد بعد جائحة 2020 في الاقتصادات المتقدمة.

وقالت أبيو إن "انخفاض الهجرة إلى الولايات المتحدة زاد من التحدي الديمغرافي ". وأضافت أن "الصدمة التي يُسببها الذكاء الاصطناعي في سوق العمل تُعادل أي نمو في الإنتاجية "، لكنها أشارت إلى أنها ستكون أكثر قلقًا في غياب الذكاء الاصطناعي.

ومن المتوقع أن تُساهم مكاسب الإنتاجية على مستوى الاقتصاد في زيادة الإيرادات. لكن إذا أدى الذكاء الاصطناعي إلى انخفاض فرص العمل أو المنافسة، وحققت الأرباح ورأس المال -اللذان غالبًا ما يخضعان لضرائب أقل من العمالة- أكبر فائدة، فقد تكون الإيرادات مخيبة للآمال.

أما في ما يتعلق بالإنفاق، فقد تُسهم مكاسب كفاءة القطاع العام في خفض التكاليف، لكن الخطر يكمن في ارتفاع الإنفاق بالتزامن مع النمو.

ولهذا السبب يتوقع كينت سميترز، مدير مجموعة تحليل نموذج ميزانية بن وارتون بجامعة بنسلفانيا، تأثيرًا طفيفًا على الدين الأميركي خلال عقد من الزمن.

وأوضح سميترز أنه حتى لو كان النمو أعلى مما يتوقعه حاليًا، فلن يكون لذلك تأثير يُذكر على الحد من الضمان الاجتماعي، الذي يُمثل خُمس الإنفاق الفيدرالي، لأن المطالبات مرتبطة بمتوسط الأجور.

الاستمطار ينتقل من تقنية هامشية إلى إستراتيجية لإدارة المياه

لندن - تتزايد قناعة المحللين بأن تقنية الاستمطار لم تعد مجرد تجربة علمية هامشية، بل أصبحت أداة إستراتيجية لإدارة المياه، في ظل تزايد ندرة الموارد المائية وتغير المناخ.

وتفتح التقنيات الحديثة الباب أمام استخدام الاستمطار بشكل منهجي لضمان الأمن المائي ودعم الزراعة والإمدادات المحلية، بينما تعاني أجزاء كثيرة من كوكب الأرض من تأثيرات التغير المناخي.

وعندما شهدت دولة الإمارات فيضانات عارمة قبل عامين، تساءل الكثيرون عن ممارسة الدولة لما يُسمى باستمطار السحب -وهو نثر مواد كيميائية معينة في الهواء لزيادة هطول الأمطار من السحب- باعتباره سببًا محتملاً للفيضانات.

ورغم رفض هذا التفسير رسميًا، إلا أن استمطار السحب ليس ممارسة خالية من الإشكاليات، ويجري استخدامه على نطاق أوسع، بحسب ما أكدته الخبيرة إيرينا سلاف في تقرير أوردته منصة "أويل برايس" الأميركية.

وتُعدّ دول الشرق الأوسط، التي تعاني من ندرة الأمطار، من بين الدول التي تُمارس تلقيح السحب منذ زمن طويل، لكنها ليست الوحيدة. فقد أجرت فرنسا والهند وروسيا والولايات المتحدة والصين تجارب على تلقيح السحب.

وتمتلك الصين أكبر برنامج لتعديل الطقس في العالم، وفقًا لتقرير حديث لشبكة سي.أن.بي.سي الأميركية حول هذه الممارسة، مُعزية هذا الاهتمام المتزايد بتلقيح السحب إلى تغير المناخ.

وهذه الممارسة بسيطة للغاية، حيث يتضمن تلقيح السحب إرسال طائرة لنشر جزيئات من كلوريد الصوديوم -في المناطق الحارة كالشرق الأوسط- أو يوديد الفضة -في المناطق الباردة- في الهواء.

وتتحول هذه الجزيئات بعد ذلك إلى نوى تكثيف، فتتشكل بلورات جليدية حولها ثم تسقط على الأرض على شكل مطر أو ثلج.

وتشير التقديرات إلى أن تلقيح السحب قد يزيد من هطول الأمطار بنسبة تتراوح بين 30 و35 في المئة بالمناطق الجافة، وبنسبة تتراوح بين 10 و15 في المئة بالمناطق الأكثر رطوبة.

وبحسب شبكة سي.أن.بي.سي، يتزايد الاهتمام بتقنية تلقيح السحب، حيث أرجع مالك إحدى شركات تلقيح السحب هذا الاهتمام المتزايد إلى عاملين.

وقال أوغسطس دوريكو، الرئيس التنفيذي لشركة رينميكر الأميركية المتخصصة في استمطار السحب، للشبكة "أولهما هو الظروف بحد ذاتها، فالكثير من هذه الدول والمناطق تعاني من تقلبات متزايدة في المناخ وأنماط هطول الأمطار ومواردها المائية".

وأوضح أن ذلك الوضع يضطرّها إلى أن "تكون أكثر ابتكارًا مما كانت عليه في السابق".

وأما السبب الثاني، وهو الأهم برأي دوريكو، فهو التقدم المحرز مؤخرًا في "كيفية قياس وتحديد آثار تلقيح السحب". وبعبارة أخرى، توجد الآن تقنية قادرة على قياس فاعلية تلقيح السحب بدقة وسرعة أكبر.

ويشير التقرير إلى سبب ثالث لما يبدو أنه تزايد شعبية تلقيح السحب، وهو ندرة المياه، فقد باتت حالات الجفاف تتكرر بشكل متزايد، حتى في مناطق من العالم لا تُعرف بمناخها الجاف، وتُصدر تحذيرات بشأن تناقص موارد المياه.

هذه التقنية تزيد هطول الأمطار بنسبة تتراوح بين 10 و35 في المئة، لكن الخبراء يحذرون من أن فاعليتها لا تزال محدودة

إيرينا سلاف

استمطار السحب ليس ممارسة خالية من الإشكاليات

وتعتبر أوروبا مثالاً واضحاً على ذلك، حيث ظهرت تقارير قبل بضع سنوات حول تقلص احتياطيات المياه في القارة وسط تزايد الطلب، الذي بلغ حتى الآن ثمانية أضعاف ما كان عليه قبل قرن من الزمن.

وأشار تقرير لوكالة بلومبيرغ في أغسطس الماضي إلى جفاف صيفي مطوّل في بلغاريا، ينبغي أن يكون بمثابة تحذير لبقية أوروبا، ومؤشرا على ما هو قادم.

وعندما يتعلق الأمر بالطقس والموارد الطبيعية، غالباً ما يصعب التمييز بين القلق المبرر والتهويل. فبلغاريا، مثلا، شهدت مؤخراً أحد أكثر فصول الشتاء مطراً في السنوات الخمس الماضية، مما يُشير إلى أن الصيف المقبل قد لا يكون جافاً مثل صيف 2025.

وعلى نطاق أوسع، شهد نصف الكرة الشمالي أحد أكثر فصول الشتاء تساقطاً للثلوج في عقد من الزمن، رغم التحذيرات المتكررة من أن الثلوج أصبحت من الماضي في أوروبا وأجزاء من الولايات المتحدة بسبب تغير المناخ.

ولعملية استمطار السحب تاريخ طويل يُشير إلى أنها وسيلة فعّالة لزيادة هطول الأمطار. ومع ذلك، ثمة شكوك حول مدى فاعليته.

أزمة الرقائق تضغط على نمو سوق الهواتف الذكية

نيويورك - تعاني صناعة الهواتف الذكية عالميًا من ضغوط متزايدة بسبب أزمة نقص الرقائق الإلكترونية، مما يعيق نمو السوق ويؤثر على إنتاج الشركات الكبرى وتوافر الأجهزة للمستهلكين.

ويرجح خبراء شركة الأبحاث آي.دي.سي، ومقرها ماساتشوستس، أن تتقلص سوق الهواتف الذكية العالمية بنسبة تبلغ 12.9 في المئة خلال 2026 بسبب النقص غير المسبوق في رقائق الذاكرة، ما يشكّل "أزمة لا مثيل لها".

نبيلة بوبال

تبدو الرسوم وأزمة الجائحة وكأنهما مزحة مقارنة بما يحدث

ويشكل التوقع الجديد تعديلا بخفض كبير مقارنةً بالتقديرات السابقة، ويقدم أحدث تقييم لأزمة رقائق الذاكرة المستمرة والتي تؤثر في كل قطاعات صناعة الإلكترونيات.

وقد استنزف الطلب على رقائق الذاكرة المتقدمة اللازمة لأداء مهام الذكاء الاصطناعي الإمدادات العالمية حتى وقت متأخر من العام المقبل، وهو ما يهدد الآن نموذج أعمال العديد من مُصنّعي الهواتف الذكية.

وتتوقع آي.دي.سي حاليا أن تبلغ شحنات الهواتف نحو 1.1 مليار وحدة في 2026، انخفاضا من 1.26 مليار في العام الماضي، ما يمحو سنوات من الارتفاع التدريجي.

ويحاول مصنعو الهواتف الذكية التأقلم مع ارتفاع تكاليف المكونات عبر تقليص المواصفات، وإلغاء الطرازات الأساسية غير المربحة، ودفع المستهلكين إلى شراء المزيد من الهواتف الفاخرة.

وقالت نبيلة بوبال، المديرة الأولى للأبحاث لدى شركة الأبحاث، "تبدو الرسوم الجمركية وأزمة الجائحة وكأنهما مزحة مقارنةً بهذا".

وأضافت "ستشهد سوق الهواتف الذكية تحولاً مزلزلاً عند انتهاء هذه الأزمة، من حيث الحجم، ومتوسط أسعار البيع، والمشهد التنافسي. ولا نتوقع أن تهدأ الأوضاع حتى منتصف 2027، على الأقل".

وأصدرت شركة أبحاث أخرى، وهي كاونتربوينت، توقعا قاتما مماثلا رغم أنه يبدو متفائلا قليلا الجمعة، حيث ترجح انخفاض مبيعات الهواتف الذكية بنسبة 12.4 في المئة في العام الجاري، مشيرةً إلى "صدمة عرض شاملة" مرتبطة برقائق الذاكرة.

وقال يانغ وانغ، المحلل لدى كاونتربوينت، "قد يصبح 2026 العام الأسوأ في تاريخ الهواتف الذكية". وأضاف "لم يشهد القطاع تراجعاً بهذه الحدة قط".

ويؤثر الارتفاع الحاد في تكلفة الرقائق، سواء ذاكرة الوصول العشوائي الديناميكية (درام) لمهام المعالجة أو الذاكرة اللامتطايرة (ناند) للتخزين، في هوامش الأرباح الهزيلة أصلاً لدى العديد من الشركات المصنعة للهواتف التي تعمل بنظام أندرويد.

وتخوض شركات صينية مثل شاومي وأوبو منافسة شرسة على المستهلكين، وتنفق بكثافة على المكونات المتقدمة، لتأمين حصة أكبر من السوق المحلية وتعزيز مكانتها على الساحة العالمية.

وتُعد أجهزتها الأساسية الأكثر عرضة لضغوط التكلفة الجديدة، إذ تمثل الذاكرة نسبة كبيرة من تكلفة المواد لديها، وفقاً لتقرير آي.دي.سي المنشور على منصتها الإلكترونية.

وقال كريستيانو أمون، الرئيس التنفيذي لشركة كوالكوم، أكبر مزودة لمعالجات الهواتف في العالم، بعد إعلان النتائج المالية الأسبوع الجاري "نتمنى فقط لو توفر المزيد من رقائق الذاكرة".

وأضاف أن "المسألة لا تتعلق بالسعر فقط، بل تقتصر على التوافر. لذا أعتقد أن توافر رقائق الذاكرة سيحدد الحجم الإجمالي لسوق الهواتف".

ومن المحتمل أن تتحمل الهواتف الذكية الفاخرة، مثل غالبية إصدارات آيفون التي تصنعها شركة أبل، تداعيات الأزمة بصورة أفضل، بينما حذرت شركات مثل شاومي ولينوفو من احتمال اضطرارها إلى رفع الأسعار على المستهلكين.

الخيارات ستكون محدودة

البرامج الرياضية في الجزائر تهدد السلم الأهلي: الجهوية المقيتة في البلاتوهات

الإعلام الرياضي متنفس بديل للانفعالات الاجتماعية والجهوية المكبوتة

تسعى السلطات الجزائرية إلى ضبط الإعلام الرياضي، بعد رصد بث خطاب يحرض على الكراهية والتمييز العنصري، معتبرة أن هذه التجاوزات تهدد السلم الأهلي والاجتماعي. وجاءت هذه الإجراءات كرد فعل على تزايد العنف في الملاعب، حيث ربطت الحكومة بين انتشار خطاب التحريض عبر الشاشات وبين تصاعد التوترات والشغب بين الجماهير، مما يغذي الانقسامات الجهوية والتعصب ويهدد التماسك الاجتماعي.

الجزائر - أقرت السلطات الجزائرية بوجود "انحرافات خطيرة" في خطاب الإعلام الرياضي، مما دفع إلى سلسلة من التدخلات التنظيمية لضمان احترام قواعد الحياد والموضوعية ومكافحة خطاب الكراهية.

وأقر وزير الاتصال زهير بوعمامة، خلال جلسة استجواب أمام البرلمان الجزائري يوم 26 فبراير 2026، بوجود "انحرافات" و"ممارسات" في الإعلام الرياضي خلال الفترة الماضية. وقال الوزير إن "الإعلام الرياضي يثير الجدل بكل صراحة، وكانت هناك ممارسات وبعض الانحرافات في الفترة الماضية، وصار الإعلام الرياضي بسبب هذه الممارسات منصة لترويج خطاب غير مقبول وغير إيجابي، قد يؤدي إلى بعض الظواهر التي يؤسف لها".

> البرامج التحريضية غذت العنف في الملاعب والشغب بين الجماهير، حيث تحولت المنافسة إلى كراهية جهوية

وأضاف أن بعض البرامج والمحللين "يعمدون إلى استخدام خطاب يمعن في التبسيط إلى درجة الابتذال، وهناك من يقوم بنقل خطاب موجود في المدرجات إلى داخل بلاتوهات التحليل"، بدلاً من اعتماد خطاب يراعي عدم الانحياز والضوابط المهنية.

وأكد بوعمامة أن "هذا الأمر لم يكن مقبولا على الإطلاق، والقانون واضح في هذه الجوانب"، مشيراً إلى أن الحكومة واجهت هذه الانحرافات من خلال تدخل الجهات المعنية، ما ساهم في وقف "الانزلاق" وتصحيح المسار نحو خطاب إعلامي واع يعزز المنافسة الشريفة والقيم الرياضية الإيجابية.

وتأتي هذه التدخلات وسط تزايد ظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية، حيث ربطت السلطات بين انتشار خطاب التحريض عبر الشاشات وبين تصاعد التوترات بين الجماهير. وشددت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري على ضرورة التزام القنوات بالضبط الذاتي واحترام معايير المهنية، محذرة من تكرار المخالفات التي قد تعرض المؤسسات لعقوبات أكثر شدة.

وفي 19 أبريل 2025، قررت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري تعليق برنامج "ستاد النهار" على قناة "النهار" الخاصة لمدة 21 يوماً، بعد رصد استخدام أحد الضيوف خطاباً يحمل دلالات عنصرية صريحة خلال حلقة بثت في ذلك اليوم. وأوضحت الهيئة في بيان رسمي أن هذا الخطاب يخالف القانون العضوي رقم 14-23 المتعلق بالإعلام، والقانون رقم 20-23 المنظم للنشاط السمعي البصري، إضافة إلى المرسوم التنفيذي 24-250، ويتعارض بشكل مباشر مع القانون رقم 05-20 لسنة 2020 الذي يجرم التحريض على الكراهية أو التمييز على أساس العرق أو الدين أو الجنس.

وتجاوزت الإجراءات هذا البرنامج، إذ وجهت السلطة إنذارات وتعليقات مؤقتة لبرامج أخرى، منها "بالمكشوف" و"VAR الهداف" على قناة "الهداف" في 15 و17 أبريل، و"أحكي بالون" على قناة "البلاد تي.في"، و"دزاير سبور" على قناة "دزاير توب"، بسبب تسجيل خطاب غير لائق يحرض على الكراهية والتمييز العنصري، ويبتعد عن التحليل المهني الموضوعي.

ورغم أن الإجراءات أثارت نقاشاً حول التوازن بين حرية التعبير والحفاظ على السلم الاجتماعي، فإن السلطات أكدت أن الهدف الرئيسي هو إعادة الإعلام الرياضي إلى دوره البناء في تعزيز الروح الرياضية، بعيداً عن الإثارة والتحريض الذي يمس كرامة الأفراد ويهدد النسيج الاجتماعي.

ومع تضييق المجال السياسي للتعبير في الجزائر منذ احتواء الحراك الشعبي عام 2019، تحول الإعلام الرياضي إلى متنفس بديل للانفعالات الاجتماعية والجهوية المكبوتة، مما أدى إلى فوضى في خطابه وانتشار خطاب الكراهية والتحريض، وفق ما يرى مراقبون وخبراء، ودفع السلطات إلى تدخلات حاسمة لاحتواء التداعيات التي تهدد السلم الأهلي وصورة البلاد خارجياً.

وتقول الباحثة كريمة آيت حامي إن "بعض القنوات توجه الأقلام حسب ميولها، مما يشير إلى تراجع الاستقلالية المهنية لصالح الخط التحريري، متجاوزة الحدود المهنية بنشر سموم الكراهية".

أما الأستاذ عبد الله العربي فيشير إلى أن "الإعلام الرياضي أصبح مرآة تعكس بشكل غير مباشر ما يُثار على منصات التواصل، حيث تجد التعليقات والردود من العالم الافتراضي طريقها إلى الشاشات أحياناً دون تدقيق أو مسؤولية، مساهمة في التحريض والانقسام".

وتؤكد هذه الظاهرة تأثيرها المباشر على السلم الأهلي، إذ غذّت البرامج التحريضية العنف في الملاعب والشغب بين الجماهير، خاصة في المنافسات بين أندية مثل مولودية الجزائر وشباب قسنطينة، حيث تحولت المنافسة إلى كراهية جهوية. ويحذر القانون رقم 20-05 لمكافحة خطاب الكراهية (2020) من عقوبات تصل إلى السجن سبع سنوات، لكن السلطات ترى أن الإعلام ساهم في نقل "الجهوية المقيتة" من المدرجات إلى البلاتوهات، مما يهدد النسيج الاجتماعي.

كما أصبح الخطاب الرياضي المتطرف سببا في تصعيد التوترات الإقليمية، خاصة في المناسبات الرياضية الكبرى.

ويرى مراقبون أن نقل التوترات السياسية المكبوتة إلى الملاعب يضر بصورة الجزائر كبلد مستقر، خاصة عندما يتضمن الخطاب إساءات لدول مجاورة أو منظمات رياضية قارية.

ورغم الجدل حول توازن حرية التعبير والحفاظ على الاستقرار، أكدت السلطات أن تدخلاتها تهدف إلى إعادة الإعلام الرياضي إلى دوره في تعزيز الروح الرياضية والمنافسة الشريفة، بعيداً عن الإثارة التي تهدد السلم الداخلي والعلاقات الخارجية. وأعلن الوزير بوعمامة تنظيم دورات تدريبية لمئات الصحفيين الرياضيين لتعزيز الحياد والمهنية، معتبراً ذلك "مؤشراً على وجود مشكلات جدية" يتعين معالجتها.

ألفاظ الملاعب قي البلاتوهات

ملك الأردن: الإعلام درع الدولة رغم ظروفه الصعبة

عمان - أكد العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني، خلال لقائه أعضاء مجلس نقابة الصحفيين الأردنيين في قصر الحسينية، أن "المصلحة الوطنية يجب أن تكون بوصلة الخطاب السياسي والإعلامي"، مشددا في الوقت نفسه على الدور المحوري الذي يؤديه الإعلام الأردني "رغم ضعفه النسبي وعدم حصوله على الحرية الكاملة التي يطمح إليها".

وخلال اللقاء، أشار الملك إلى أن الإعلام الأردني "يواصل أداء رسالته الوطنية بمهنية ومسؤولية في ظروف صعبة"، لافتاً إلى التحديات اليومية التي يواجهها الصحفيون من ضغوط اقتصادية وتنظيمية وقانونية. وقال العاهل الأردني، وفق بيان الديوان الملكي الهاشمي، "أعرف تماماً أن الإعلام الأردني يعمل في بيئة لا تمنحه الحرية المثالية التي نطمح جميعاً إليها، لكنه مع ذلك يبقى صوت الأردن المسؤول ودرعاً من دروع الدولة في مواجهة الشائعات والحملات المضللة".

وتطرق الملك صراحة إلى ما وصفه بـ"الواقع الصعب" الذي يعيشه الإعلام المحلي، مشيرا إلى نقص الموارد، ومحدودية الإمكانيات التقنية، والإطار القانوني الذي يفرض قيودا على حرية التعبير في بعض الملفات الأمنية والسياسية الحساسة. وأضاف "رغم كل هذه القيود، فإن الإعلام الأردني أثبت أنه قادر على أن يكون شريكا حقيقيا في بناء الوعي الوطني وحماية الجبهة الداخلية".

من جهته، أكد نقيب الصحفيين طارق المومني أن النقابة تدرك تماما "الفجوة بين الطموح والواقع" في مجال حرية الصحافة. وقال المومني خلال اللقاء إن "الإعلام الأردني، رغم ضعفه المادي والقانوني، يبقى الخط الأمامي في الدفاع عن الرواية الوطنية وسط إقليم يغلي بالأزمات ووسائل تواصل اجتماعي تتدفق فيها المعلومات المغلوطة بسرعة البرق. نحن نعمل يوميا تحت ضغط مزدوج: ضغط السلطة من جهة، وضغط الجمهور الذي يطالب بحرية أكبر من جهة أخرى".

وأبرز المومني أن النقابة تطالب بـ"خطوات جريئة" نحو توسيع هامش الحرية، بما في ذلك مراجعة بعض مواد قانون المطبوعات والنشر وقانون الجرائم الإلكترونية، مع الحفاظ على التوازن بين الحرية والمسؤولية الوطنية.

ويأتي اللقاء في سياق إقليمي متوتر تشهد فيه المنطقة تصعيدا عسكريا محتملا وحملات تضليل إعلامي واسعة ومنافسة شرسة من وسائل إعلام عربية ودولية تمتلك إمكانيات تفوق بكثير قدرات الإعلام الأردني المحلي.

> نقيب الصحفيين يؤكد أن النقابة تدرك تماما «الفجوة بين الطموح والواقع» في مجال حرية الصحافة

ويصنف تقرير منظمة "مراسلون بلا حدود" لعام 2025 الأردن في المرتبة 132 عالميا من حيث حرية الصحافة، مشيرا إلى حالات اعتقال صحفيين وتأثير الرقابة الذاتية الناتجة عن الضغوط.

ورغم ذلك، أكد الملك أن "الإعلام الأردني نجح في السنوات الأخيرة في دحض عشرات الحملات المشبوهة التي استهدفت أمن المملكة ووحدتها الوطنية"، مشيدا بـ"الروح المهنية التي يتحلى بها الصحفيون رغم كل التحديات".

وتحدث العاهل أيضا عن أولويات داخلية، مشددا على المضي في تنفيذ المشاريع الكبرى وجذب الاستثمارات وتحسين الخدمات.

يذكر أن هذا اللقاء يُعد الثاني من نوعه خلال أقل من عام، ويأتي في إطار مشاورات ملكية مستمرة مع مؤسسات المجتمع المدني لتعزيز التنسيق بين الدولة والإعلام في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وسط إقليم يبدو أكثر سخونة من أي وقت مضى.

دور مهم في إقليم ملتهب

كيف تدفع خوارزمية التوصيات في يوتيوب الشباب نحو التطرف؟

لندن - يكشف البحث أن الخوارزمية قادرة على استقطاب الشباب اليمينيين والمتدينين والمحافظين نحو التطرف في فترة وجيزة. فإذا ما تعرض الشباب لأيديولوجيات متطرفة خلال أسبوع واحد، فإن احتمال تحولهم بعد أشهر من استهلاك محتوى مماثل يُثير القلق.

لطالما كان موضوع توجيه خوارزمية يوتيوب للمستخدمين نحو محتوى متطرف محل نقاش. وقد اعترف برينتون تارانت، منفذ هجوم كرايستشيرش، خلال التحقيق معه بأن يوتيوب كان مصدر إلهامه. كما صرّح رئيس وزراء نيوزيلندا بأن خوارزمية المنصة هي مصدر التطرف.

وبالمثل، من المعروف أن أندرس بريفيك، الذي قتل 77 شخصًا في النرويج عام 2011، كان على اتصال بدوائر عنصرية ويمينية متطرفة عبر الإنترنت قبل وقت طويل من تنفيذه الهجوم، وقد تبنى وحاول نشر أيديولوجية العنف من خلال البيانات ومقاطع الفيديو.

كما تُظهر الدراسات الأكاديمية أن نسبة كبيرة من مقاطع الفيديو المُقترحة للمستخدمين ذوي الميول اليمينية تُروج لأيديولوجيات متطرفة. باختصار، تكشف هذه الأمثلة أن خوارزمية يوتيوب قادرة على تقريب مستخدمي مختلف الأيديولوجيات تدريجيًا من التطرف. يُكيّف يوتيوب خوارزميات توزيع المحتوى وظهوره وفقًا لنقاط الضغط في مختلف البلدان.

في تركيا تحديدًا، ينتشر المحتوى الراديكالي الهامشي ذو الطابع الديني بسرعة بين الشباب. يُعرّف بعض الدعاة السلفيين على يوتيوب النظام الاجتماعي والسياسي الحالي بمفهوم "الطاغوت"، مُستخدمين لغة تُبرر العنف من خلال مفاهيم دينية مثل الجهاد والاستشهاد. قد يُمهد تصوير الموت والاستشهاد بصورة رومانسية في هذا المحتوى في تركيا الطريق لتمجيد الكفاح المسلح ضد مؤسسات الدولة، ويُحفز عمليات التطرف الفردي.

يُمكن للشباب بسهولة التعرض لمثل هذه الدعاية عبر الإنترنت دون أي رقابة. في ضوء ذلك، لا بد من التساؤل عما إذا كانت خوارزمية يوتيوب قادرة على استقطاب شاب مدفوع بفضول ديني بحت.

في بحث أجراه بوليتكس توداي، تم إنشاء نماذج لشباب محافظين مهتمين بالإسلام ولكنهم غير متطرفين. باستخدام ثلاثة هواتف مختلفة وحسابات يوتيوب نظيفة بدون سجل بحث، أجرينا عمليات بحث يومية عن محتوى ديني (مثل "ما هو الإسلام؟"، "ما معنى الشريعة؟"، "ما هو الاستشهاد؟"، "ما هو الجهاد؟") في مواقع مختلفة على مدار أسبوع. شاهدنا الفيديوهات الأولى التي ظهرت، ثم تابعنا بالنقر على الفيديوهات الجديدة المقترحة بعد كل فيديو. بهذه الطريقة، رصدنا وسجلنا المحتوى الذي أوصى به النظام بناءً على سجل مشاهدة المستخدم، يوما بعد يوم.

في البداية، احتوت الفيديوهات التي شاهدها المستخدم على نقاشات دينية معتدلة ومعلومات دينية أساسية. إلا أن المحتوى المقترح أصبح أكثر تطرفًا تدريجيًا في الأيام التالية. وبحلول نهاية الأسبوع، وصل سجل مشاهدة المستخدم إلى مستوى متطرف للغاية: "محاربة الطاغوت".

عند هذه المرحلة، تغيّرت استراتيجية البحث، وبدأ البحث عن مصطلحات مثل "محاربة الطاغوت". وبناءً على الفيديوهات، تم البحث عن مصطلحات متوافقة معها، مثل "صناعة الأسلحة" و"صناعة القنابل" و"كيفية استخدامها" و"كيفية محاربة الطاغوت". كان هدفنا اختبار ما إذا كان النظام سيعرض محتوى عنيفًا لمستخدم بهذه المواصفات. وباستخدام هذه المنهجية، تم إثبات كيف يمكن لمستخدم بدافع الفضول البريء أن ينجرف سريعًا في دوامة التطرف.

استنادًا إلى سجل المشاهدة، صنّف يوتيوب المستخدم على أنه متشدد، ووجّه توصياته وفقًا لذلك. ونتيجةً لذلك، واجه المستخدم مقاطع فيديو متطرفة بشكل متزايد بدلًا من المحتوى الإسلامي التقليدي. في كل مرحلة، رفعت الخوارزمية مستوى الاهتمام تدريجيًا نحو مستوى أكثر تطرفًا. وأظهرت الملاحظات أن تأثير "فقاعة التصفية" الملحوظ على وسائل التواصل الاجتماعي موجود أيضًا على يوتيوب. فمع ازدياد المحتوى المُشابه لأفكار المستخدم، بدأ في تقبّل الآراء المتطرفة بشكل متزايد.

خوارزميات شد الانتباه

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

التحالف الثلاثي: فقاعة تسريبات أم مشروع مؤجل؟

هل تقيم المملكة تحالفا مع من كان قبل سنوات قليلة خصما إقليميا؟

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

هدأ الحديث عن تشكيل التحالف الثلاثي الذي يجمع السعودية وتركيا وباكستان، ما يطرح التساؤلات حول جدية المقترح وهل ثمة نية فعلا لتشكيله أم أن الأمر لا يتجاوز فقاعة التسريبات التي دفعت به إلى الواجهة، وخاصة توقيت طرحه الذي تزامن مع التوتر بين الرياض وأبوظبي حول اليمن قبل أن يختفي هذا الحديث كليا، ما يوحي بأن جهة ما لم تتحمس له أو أنها فوجئت بأن جهة مقابلة تريد استغلال تلك الظرفية لتمريره.

منطقيا، فإن السعودية لا تحتاج إلى هذا التحالف على الأقل الآن، خاصة أن التسريبات وقتها قالت إن التحالف ليس هيكلا فضفاضا بل هو اتفاق دفاعي مشترك ويمثل رد فعل استراتيجيا على تراجع الضمانات الدفاعية الأميركية بالنسبة إلى السعودية وكذلك في ظل تصاعد التهديدات الإقليمية، والمقصود بها الخطر الإيراني.

لو فكر السعوديون في مظلة إقليمية من خارج المظلة الأميركية لكانوا فكروا بها في فترة الرئيس جو بايدن، الذي قام بسحب منظومات دفاعية أميركية من الخليج ونقلها إلى جنوب شرق آسيا، في وقت كانت المملكة تتعرض لتهديد حقيقي من الحوثيين طال منشآتها النفطية. ما كان يهم بايدن هو ممارسة الضغوط على السعودية، وخاصة على ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. وقتها لو تمت الخطوة السعودية بالبحث عن مظلة إقليمية كانت ستكون مقبولة إقليميا ودوليا، وحتى في الداخل الأميركي كانت ستجد تفهما.

لكن الآن الوضع مختلف مع ترامب الذي يتعامل مع أمن السعودية بجدية وفتح الباب أمامها للحصول على منظومات صاروخية متطورة، ولا يمانع في تمكينها من صفقة أف – 35 رغم اعتراض إسرائيل. وهذه المرونة لا تعطي مسوغا لإقدامها على الانضواء تحت مظلة تحالف ثلاثي دفاعي تشتري من خلاله أسلحة متطورة من باكستان أو تركيا. لو غامرت السعودية بدخول هذا الحلف فسيبدو بالنسبة إلى الأميركيين وكأنه لي ذراع مع ترامب، الرئيس الذي يتسم بالمزاجية وردود الفعل غير المحسوبة.

كذلك لا شيء يبرر مغامرة سعودية بتشكيل تحالف ثلاثي والإنفاق على صفقة أسلحة وازنة من خارج المزود الرئيسي، أي شركات السلاح الأميركية. خلاف السعودية مع ترامب لا يقف عند توفير المنظومات الدفاعية أو توفير الحماية من هجمات إيرانية مفاجئة. هو خلاف غير معلن صحيح، ولكنه معلوم، وهو عدم تحمس القيادة السعودية للحرب على إيران وإرسال إشارات متعددة حتى يفهم الإيرانيون أن المملكة لا تدعم هذه الحرب، وهي تنأى بنفسها عنها.

تشكيل تحالف عسكري إقليمي في هذا التوقيت سيرسل إشارة عكسية تماما، ويظهر السعودية كما لو أنها تتجهز للحرب وأن إشارات النأي بالنفس لا تعدو أن تكون مناورة، ولهذا فإن الرياض لا تبدو متحمسة لدخول هذا التحالف في التوقيت الراهن حتى لا يجرها إلى مشكلة بواجهتين، الأولى مع إدارة ترامب التي لا تقبل أن تحصل السعودية على صفقات سلاح من مربع آخر، ومن دول غير مصنفة كبرى حتى يسمح لها بخرق التفاهمات بين الكبار، والثانية مع إيران، ما يجعل إنشاء التحالف الثلاثي فكرة غير سعودية، وقد تكون الرياض فوجئت بها، ولذلك اكتفت بالصمت دون إعلان الموافقة أو النفي.

هناك عنصر آخر محدد لا يجعل السعوديين متحمسين لمثل هذه المبادرة، وهو رغبتهم في تصفير الأزمات الخارجية لبلادهم من خلال فتح قنوات الحوار مع إيران وبناء أرضية تفاهم مع الحوثيين تقوم على فكرة حل الأزمة اليمنية من خلال حوار شامل داخل مكونات الشرعية في مرحلة أولى، وفي مرحلة ثانية بين تلك المكونات وجماعة الحوثي لإقرار توليفة حكم مقبولة من الطرفين وتتيح للمملكة الانسحاب الكامل من ورطة الحرب.

فكرة التحالف الثلاثي تبدو أقرب إلى اختبار نوايا منها إلى مشروع استراتيجي مكتمل الشروط، فحسابات الرياض المرتبطة بعلاقتها مع إدارة ترامب تجعلها أقل ميلا للمغامرات الدفاعية الثقيلة

وهذا مفهوم لأنها تريد التفرغ لتنفيذ مشاريعها العملاقة التي تتضمنها رؤية 2030، وهي مشاريع تحتاج إلى الاستقرار وخاصة إلى استثمار أكثر ما يمكن من عائدات النفط. فهل ستغامر المملكة بدخول تحالف دفاعي يجرها لأزمات أو تشابكات تعرقل مشاريعها الكبرى وخططها للوصول إلى سعودية ما بعد النفط في أفضل حال؟

السعودية قادرة بوزنها الإقليمي على معالجة الأزمات والتحرك بشكل منفرد وهادئ، ولا تحتاج إلى مظلة لتختبئ خلفها وهو ما يدعم فرضية أن تركيا هي من تقف وراء التسريبات التي حصلت عليها بعض وسائل الإعلام الغربية بشأن تشكيل تحالف دفاعي ثلاثي. لماذا تركيا وليس باكستان من يقف وراء التسريب والدفع بفكرة التحالف للاستفادة منه إلى أقصى مستوى.

من المفيد الإشارة هنا إلى أن باكستان لم تبد خلال العقود الماضية رغبة في الزعامة الإقليمية، وكان منتهى دورها في المؤسسات الإسلامية هو الاشتغال تحت مظلة منظمة التعاون الإسلامي (المؤتمر الإسلامي سابقا) جنبا إلى جنب مع السعودية والاستفادة من المساعدات التي تقدمها لها لمواجهة أزماتها الداخلية. ورغم امتلاكها النووي، فلا يظهر على إسلام آباد أي رغبة في إثارة أزمات خارجية وهي تكتفي بإدارة التوتر مع الهند وأفغانستان.

كما أن العضوية في تحالف دفاعي يطوّق إيران قد يعقد علاقات باكستان مع إيران، التي ترى في التحالف تهديداً محتملاً لمصالحها، خاصة مع التوترات الحدودية المستمرة. كما يثير مخاوف الصين، حليفة باكستان الرئيسية، من أي تصعيد مع الهند قد يهدد مشاريعها الاقتصادية مثل ممر الصين – باكستان.

نعود إلى فرضية أن تركيا هي من تدفع إلى تشكيل التحالف الثلاثي وسنجد مسوغات وراء هذه الفرضية تجعل الأتراك أكثر حماسا لدخول قلب الشرق والخليج ضمن تحالف مع دولة مركزية مثل السعودية. ربما يقبل السعوديون في الوقت الحالي بالانفتاح على الأتراك وعقد اتفاقيات دفاعية لشراء مسيرات أو لتوطين صناعة السفن الحربية، لكن على الأرجح، فإنهم لن ينسوا بسهولة المواقف التركية خلال الأزمة مع قطر (2017 –2021) ونزول الأتراك بقوة إلى الدوحة وبناء قاعدة عسكرية واستقدام جنود في تحالف مناهض للمملكة بدرجة أولى.

ورد السعوديون وقتها بتطوير العلاقة العسكرية مع اليونان والمشاركة في مناورة تدريبية مع أثينا قبالة السواحل التركي. فهل من السهل على المملكة، التي تحسب مواقفها بدقة أن تقيم تحالفا مع من كان قبل سنوات قليلة خصما إقليميا وتدخل في خلاف خليجي كان الجميع يعرف أنه سيحل في البيت الخليجي طال الزمن أو قصر، وهو يكرر الآن نفس الخطوة بالانحياز لطرف على حساب طرف آخر متناسيا حملة الإنقاذ الاستثماري الخليجي لاقتصاد تركي وصل مرحلة كبيرة من التراجع وسط أزمة حادة لليرة وانكماش دور المستثمرين الأجانب وخاصة الخليجيين.

لكن الشكوك السعودية في ماضي العلاقة مع تركيا وصعوبة تشكيل تحالف ذي صبغة دفاعية استراتيجية معها لا تمنعان من الالتقاء الظرفي معها في التعاطي مع ملفات إقليمية مثل الوضع في السودان أو الصومال أو دعم الانتقال السياسي في سوريا، فلكل بلد مصالحه وحساباته، خاصة بالنسبة إلى سوريا التي تمثل أهمية استراتيجية بالنسبة إلى السعودية تماما مثل الأمر لتركيا.

في المحصلة، تبدو فكرة التحالف الثلاثي أقرب إلى اختبار نوايا منها إلى مشروع استراتيجي مكتمل الشروط. فحسابات الرياض المرتبطة بعلاقتها مع إدارة ترامب، وتوازنها الحذر تجاه إيران، وحرصها على إنجاح أولوياتها الاقتصادية، تجعلها أقل ميلا للمغامرات الدفاعية الثقيلة في هذه المرحلة. كما أن انشغالات إسلام آباد الداخلية، وطموحات أنقرة الإقليمية، تضع الفكرة في سياق التباين أكثر مما تضعها في سياق التقاطع. لذلك، قد يبقى هذا "التحالف" عنوانا إعلاميا أكثر منه ضرورة جيوسياسية، إلى أن تتغير المعادلات الكبرى أو تتبدل الأولويات، وهو أمر لا يبدو قريبا في المدى المنظور.

الولايات المتحدة في ليبيا: من الحياد إلى البراغماتية الاقتصادية

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

لطالما شكّلت العلاقة الأميركية – الليبية منذ عام 2011 نموذجا صارخا لتناقضات السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط. فبعد تدخل عسكري قاده حلف الناتو للإطاحة بنظام معمر القذافي، تحت شعار حماية المدنيين وتمهيد الطريق نحو الديمقراطية، سرعان ما انسحبت واشنطن تاركة فراغا سياسيا وأمنيا اغتنمته القوى الإقليمية والدولية المتنافسة. لعقد كامل، بقيت السياسة الأميركية تجاه ليبيا أسيرة نهج "إدارة الأزمة" لا حلها، مكتفية بدعم مسارات الأمم المتحدة المتعثّرة، ومراقبة المشهد من بعيد بينما تغرق البلاد في فوضى الانقسام والحروب الأهلية. لكن مطلع عام 2026، وتحديدا مع انعقاد قمة الطاقة والاقتصاد الليبية في طرابلس، بدأت ملامح تحوّل جوهري في هذه السياسة تتكشف، من خلال عقود اقتصادية ضخمة وحضور أميركي رفيع. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل نشهد ولادة استراتيجية أميركية جديدة في ليبيا تقوم على "البراغماتية الاقتصادية" كبديل عن الانخراط في مستنقع الحل السياسي الشامل؟ وإن كان الأمر كذلك، فهل يمكن للنفط أن ينجح حيث فشلت السياسة؟

إعادة التموضع الأميركي لم تأت من فراغ، بل هي نتاج تراكم إخفاقات وإدراك متأخر بأن ليبيا لم تعد مجرد "ملف أزمة"، بل أصبحت ساحة حاسمة في صراع نفوذ أوسع مع روسيا، ونقطة ارتكاز لأمن الطاقة الأوروبي، وبوابة استراتيجية على منطقة الساحل الأفريقي المتفجّرة. فبينما تركزت الجهود الأميركية لعقد من الزمن على دعم حكومات موالية وتجنّب الانهيار الكامل، وجدت موسكو طريقها بسهولة لتعزيز وجودها العسكري في الشرق والجنوب، مسيطرة على قواعد جوية وطرق إمداد حيوية، ومرابطة بالقرب من حقول وموانئ نفطية تطمح الشركات الغربية للاستثمار فيها. هذا الواقع فرض على واشنطن إعادة حساب الأولويات: لم تعد ليبيا "اختباراً للديمقراطية" يمكن التضحية به، بل أصبحت ورقة مهمة في مواجهة التمدد الروسي وتأمين بدائل للطاقة الروسية. وتحولت ليبيا من دولة بحاجة إلى مساعدة، إلى مورد استراتيجي بحاجة إلى تأمين.

زيارات المستشار الرئاسي المتكررة مسعد بولس، الذي قاد بنفسه هذا التحوّل، ولقاءاته مع الفرقاء الليبيين في الشرق والغرب، حملت فلسفة واضحة تقوم على فكرة أن "الاستقرار هو المغناطيس الأساسي للاستثمار الأميركي". هذه الفلسفة ترجمتها عقود ضخمة مع شركات نفط كبرى، باستثمارات تتجاوز عشرين مليار دولار، تهدف إلى زيادة الإنتاج الليبي إلى مليوني برميل يومياً بحلول عام 2028. واشنطن اليوم لا تتحدث عن مصالحة وطنية، بل عن شراكات اقتصادية، وعن ضرورة توفير بيئة آمنة لعمل الشركات. هذا التحوّل في الخطاب يعكس تحوّلاً في الجوهر: الولايات المتحدة لم تعد تبحث عن وسيط نزيه، بل عن شريك اقتصادي يضمن مصالحها.

"البراغماتية" الجديدة تثير إشكاليات عميقة، وأولها أنها تتعامل مع ليبيا كسوقين منفصلين. فبدلاً من استخدام نفوذها الاقتصادي للضغط باتجاه توحيد المؤسسات، نجد واشنطن توقع اتفاقيات مع حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس، وتنسّق أمنياً وعسكرياً مع قوات خليفة حفتر في بنغازي. وتشير التقارير إلى أن بولس التقى عبد الحميد الدبيبة في الغرب، وبلقاسم حفتر في الشرق، مما يعزز لدى النخب المحلية قناعة بأن بإمكانها الاستمرار في الانقسام والتمتع بشرعية ودعم دولي في الوقت نفسه. هذا النهج يكرّس واقع "الدولتين" تحت غطاء اقتصادي، ويرسل رسالة مفادها أن الولايات المتحدة مستعدة للتعايش مع الانقسام طالما أن تدفق النفط لا يتوقف. وهذا يرقى إلى "تجميد الواقع السياسي القائم" وتعطيل أي مسعى جاد لإجراء انتخابات أو تحقيق انتقال ديمقراطي حقيقي.

هل تستطيع الولايات المتحدة، عبر «براغماتيتها الاقتصادية» الجديدة، أن تحقق ما عجزت عنه الدبلوماسية طوال خمسة عشر عاما؟ التجارب السابقة في المنطقة لا تبعث على التفاؤل

الاستثمارات الضخمة في قطاع النفط، من دون حل سياسي شامل، تُبنى على أرض هشة. فالنفط في ليبيا تحول إلى سلاح في يد القوى المحلية والإقليمية. كل إغلاق لحقل أو ميناء في السنوات الماضية كان ورقة ضغط سياسية بامتياز، والسبب الجذري لهذه الإغلاقات المتكررة لم يُحل بعد: إنه الخلاف حول آلية عادلة وشفافة لتوزيع إيرادات النفط بين الأقاليم والمكونات المختلفة. منذ اتفاق سبتمبر 2020 الذي أنهى حصاراً مدمراً للموانئ النفطية، ظلت مسألة تشكيل لجنة فنية مشتركة تشرف على توزيع الإيرادات وتضمن وصول حصة كل طرف دون تأخير معلّقة من دون تنفيذ. في ظل غياب هذه الآلية، تظل البنية التحتية للنفط رهينة لأهواء الميليشيات والنزاعات السياسية، وأي استثمار جديد يظل معرضاً لخطر الابتزاز أو التوقف المفاجئ. ما لم تكن الشركات الأميركية والأوروبية على استعداد لتوفير حراسة أمنية خاصة لها، فإن هذه الاستثمارات قد تتحول إلى قربان في أول جولة صراع جديدة.

الأمر لا يقتصر على حدود ليبيا، بل يمتد ليشمل توازنات إقليمية ودولية معقدة. فتركيا، صاحبة النفوذ الأبرز في الغرب، وقّعت عام 2019 اتفاقية لترسيم الحدود البحرية مع حكومة الدبيبة، ما يمنحها عملياً حق النقض في القطاع الأمني والمناطق البحرية الغربية. أما روسيا، فمن جهتها، فهي تعمّق حضورها في الشرق والجنوب. الدخول الأميركي القوي كلاعب اقتصادي مباشر قد يحوّل ليبيا إلى ساحة تنافس مكشوف بين هذه القوى، حيث تصبح شركات النفط الكبرى أهدافاً محتملة أو أدوات ضغط في لعبة الأمم. الولايات المتحدة تدرك ذلك، وتسعى لتحقيق توازن دقيق عبر إشراك القوى الفاعلة، مثل تركيا ومصر، في ترتيبات أمنية معينة، كالمناورات العسكرية المقترحة في سرت بمشاركة قوات من الشرق والغرب، كخطوة لتهدئة التوتر وضمان أمن البنية التحتية النفطية. لكن هذه الترتيبات الأمنية الجزئية، رغم أهميتها، تبقى مسكنات لا تعالج جذور المرض.

وربما يكون المأزق الأخلاقي والقانوني الأكبر في هذا النهج الجديد هو مسألة الشرعية. فالحكومة المعترف بها دولياً في طرابلس هي حكومة تصريف أعمال، تمارس مهامها من دون تفويض شعبي، ومجلس النواب في الشرق منح الثقة لحكومة موازية. والتوقيع على عقود استثمارية ضخمة تمتد لعقود قادمة مع أطراف غير منتخبة يثير تساؤلات عميقة حول من يملك الحق في التصرف بثروات الليبيين. كما أن الاعتماد على هذه العقود كأداة رئيسية للسياسة الأميركية يهمّش تماماً دور الأمم المتحدة ومسارها السياسي، ويجعل من الحديث عن انتخابات وإصلاح دستوري مجرد كماليات لا ترقى إلى مستوى الأولويات.

هل تستطيع الولايات المتحدة، عبر "براغماتيتها الاقتصادية" الجديدة، أن تحقق ما عجزت عنه الدبلوماسية؟ التجارب السابقة في المنطقة لا تبعث على التفاؤل. فالنفط، حين يتحول إلى هدف بحد ذاته، غالباً ما يعمّق الانقسامات ويغذّي الفساد. الأموال الضخمة التي ستتدفق من هذه العقود، إذا لم تكن مصحوبة بآليات رقابة صارمة وإصلاح مؤسسي حقيقي، قد تذهب لتمويل الولاءات وتعزيز قوة الأمراء المحليين، لا لبناء اقتصاد منتج ومتنوع. الفساد الذي كشف عنه ملف استيراد المحروقات، إنذار مبكر بأن الثروة الجديدة قد تتبخر في حسابات سرية قبل أن تصل إلى خزينة الدولة.

التحوّل الأميركي في ليبيا يحمل في طياته مخاطر جسيمة. فـ"البراغماتية الاقتصادية" التي تضع النفط في قلب الاستراتيجية، وتتعامل مع الانقسام كأمر واقع يمكن إدارته لا كمشكلة تحتاج إلى حل، قد تؤدي في النهاية إلى تثبيت الفوضى وإضفاء الشرعية عليها. ليبيا تحتاج اليوم إلى رؤية تدمج الاقتصادي بالسياسي، وتجعل من الاستثمار أداة لتحفيز الوحدة لا لتكريس الانقسام. من دون ذلك، ستبقى الاتفاقيات الضخمة مجرد سراب في صحراء السياسة، وستظل ليبيا ساحة صراع مفتوحة، والليبيون هم من يدفعون الثمن الأكبر لهذا الصراع على ثرواتهم.

إعادة التموضع الأميركي لم تأت من فراغ

ترامب وحروب النهايات المفتوحة

علي قاسم
كاتب سوري

حين صعد الرئيس دونالد ترامب إلى منصة الكونغرس لإلقاء خطاب حالة الاتحاد، كان يحمل بين يديه سيناريو انتصار لا يعترف بالهزيمة، ولا حتى بالنتائج المعلقة. لكن المفارقة التاريخية التي تتحدى هذا السيناريو تكمن في نمط راسخ من السياسة الأميركية: الولايات المتحدة لا تنهي حروبها، بل تتركها مفتوحة على مصراعيها، مثل نهايات أفلام هوليوود التي تترك للخيال مهمة تخيل ما بعد الشارة. فمن فيتنام إلى العراق وأفغانستان، تكرر السيناريو نفسه: انتصارات عسكرية تكتيكية تتحول إلى هزائم استراتيجية، وحروب تُخاض باسم السلام وتنتهي بترتيبات هشة تزرع بذور الصراع التالي. واليوم، مع تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران، تعود هذه الذاكرة التاريخية لتطارد صناع القرار في تل أبيب، الذين يخشون أن يكرر ترامب مع إيران نفس النمط الذي طبع السياسة الأميركية لعقود: بداية حرب صاخبة، ثم نهاية ضبابية تترك الخصم أقوى مما كان.

> **الولايات المتحدة تاريخيا لا تنهي حروبها بل تتركها مفتوحة مثل نهايات هوليوود وهو ما يحول انتصاراتها العسكرية إلى هزائم استراتيجية وصراعات معلقة**

لطالما تميزت الحروب الأميركية منذ 1945 بطابعها غير الحاسم. فباستثناء حرب الخليج عام 1991، لم تحقق واشنطن انتصاراً واضحاً لا لبس فيه. في فيتنام، كان المشهد الأكثر بلاغة هو ذلك الحوار الأسطوري بين العقيد الأميركي هاري سمرز ونظيره الفيتنامي الشمالي، عندما قال الأول "أنتم لم تهزمونا قط في ساحة المعركة"، ليرد الضابط الفيتنامي "قد يكون هذا صحيحا، لكنه غير ذي صلة". لقد أدرك الفيتناميون ما عجزت واشنطن عن فهمه: أن العبرة بالخواتيم، وأن الحرب لا تربح بالمعارك وحدها، بل بفهم الطبيعة المعقدة للصراعات الداخلية التي لا ترتدي زيا رسميا ولا تعترف بقواعد الاشتباك التقليدية. هذا الدور تكرر في العراق، حيث أطاحت القوات الأميركية بصدام حسين في أسابيع، ثم أمضت عقدين من الزمن تحاول ولم تستطع لملمة أشلاء بلد انزلق إلى حرب أهلية طائفية. وفي أفغانستان، حيث دحرت طالبان في البداية، ثم عادت الحركة لتحكم البلاد من بوابة التفاوض بعد عشرين عاماً من الاحتلال. لقد تحولت هذه الحروب إلى "مستنقعات" حقيقية، كما يصفها المحلل دومينيك تيرني، ليس لأن الجيش الأميركي خسر معاركه، بل لأنه لم يفهم أبداً الديناميكيات الداخلية للبلدان التي غزاها. النتيجة كانت دوماً واحدة: نهايات مفتوحة، وصراعات معلقة، وأعداء سابقون يعودون للظهور في شكل جديد.

هذا النمط التاريخي هو بالضبط ما يقلق إسرائيل اليوم. ففي الأيام الأخيرة، كشفت تقارير صحفية عن حالة من الصدمة والذهول تسود الأوساط السياسية والأمنية الإسرائيلية بعد إعلان واشنطن استئناف المحادثات النووية غير المباشرة مع طهران. ما يثير القلق في تل أبيب ليس فكرة التفاوض بحد ذاتها، بل التوقيت والشروط. فبينما كانت إسرائيل تتوقع تصعيداً عسكرياً يفضي إلى حل نهائي للملف النووي الإيراني، فوجئت بقرار الإدارة الأميركية عقد جولة ثالثة من المباحثات في جنيف، بدفع من المبعوث الأميركي ستيفن ويتكوف الذي يتبنى نهجاً يدعو إلى "إعطاء الدبلوماسية فرصة أخيرة". لكن المخاوف الإسرائيلية تتجاوز التوقيت إلى الجوهر. فقد أبدى المسؤولون الأميركيون استعدادا لاستبعاد الملفات الإقليمية، التي تعتبرها إسرائيل تهديدا وجوديا، من جدول المباحثات، والتركيز حصرا على الملف النووي. هذا يعني، من وجهة نظر إسرائيلية، أن أي اتفاق محتمل سيكون جزئيا وسطحيا، يتجاهل قضايا بالغة الحساسية مثل برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية، ووكلاء طهران في المنطقة من حزب الله إلى الحوثيين، ودعم الجماعات المسلحة في العراق وسوريا.

رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كان واضحا عندما أعلن أن أي صفقة مع إيران يجب أن تتضمن أربعة شروط أساسية: إخراج كل اليورانيوم المخصب من الأراضي الإيرانية، وإنهاء قدرة طهران على التخصيب مستقبلا، وفرض قيود على مدى صواريخها الباليستية، وتفكيك الميليشيات الإيرانية في المنطقة. لكن طهران ترفض هذه الشروط جملة وتفصيلا، وتضع خطوطا حمراء واضحة حول قدرتها على التخصيب، وتستبعد تماما توسيع نطاق المحادثات ليشمل برنامجها الصاروخي أو تحالفاتها الإقليمية .

هنا تتشابك المخاوف الإسرائيلية مع النمط التاريخي الأميركي في ترك النهايات مفتوحة. فإسرائيل تخشى من سيناريوهات متعددة، كلها تعيد إنتاج منطق "النهايات المفتوحة" الذي طبع السياسة الأميركية في فيتنام والعراق وأفغانستان. السيناريو الأول، وهو الأقسى من وجهة نظر إسرائيلية، يتمثل في اتفاق جزئي مع إيران يحرر الأموال المجمدة ويخفف العقوبات، مقابل تجميد محدود ومرحلي للبرنامج النووي، دون معالجة جذرية لمسألة التخصيب أو الصواريخ الباليستية. هذا السيناريو لا يترك إيران أقوى اقتصاديا فحسب، بل يحصن النظام الإيراني داخليا ويمنحه شرعية دولية جديدة. السيناريو الثاني، وربما الأسوأ، هو ضربة عسكرية أميركية محدودة تتبعها صفقة سيئة. فقد أعد البنتاغون خيارات عسكرية متعددة، تتراوح بين ضربات جراحية محدودة وحملة قصف واسعة تستهدف المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية. كما أن ترامب أبلغ نتنياهو بأنه سيدعم ضربات إسرائيلية على البرنامج الصاروخي الإيراني إذا فشلت المحادثات. لكن حتى في حال تنفيذ هذه الضربات، فإنها لن تكون حاسمة. فالولايات المتحدة حشدت قوات ضخمة في المنطقة، بما في ذلك حاملتا طائرات وثلاثة أسراب كاملة من مقاتلات F – 15E، ونحو 50 ألف جندي، وأنظمة دفاع جوي متطورة مثل THAAD وباتريوت. لكن هذه القوة الهائلة، كما يخشى الإسرائيليون، قد تستخدم كورقة مساومة أكثر من كونها أداة حرب حاسمة. وقد يعقب الضربة العسكرية اندفاع أميركي نحو اتفاق سريع يرضي طهران ويخرجها من مأزقها، لكنه يترك إسرائيل وحدها تواجه ردا إيرانيا بالصواريخ الباليستية عبر وكلائها في لبنان واليمن والعراق.

لفهم دوافع ترامب في هذا المسار، لا بد من العودة إلى البيت الأبيض وقراءة المشهد الداخلي. ترامب يواجه انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر، واستطلاعات الرأي لا تبشر بخير. تأييده لمعالجة الاقتصاد لا يتجاوز 36 في المئة، ومعظم الناخبين يعتبرون تكاليف المعيشة أولويتهم القصوى. في هذا السياق، يصبح تحقيق إنجاز سريع في الملف الإيراني ضرورة سياسية داخلية قبل أن يكون ضرورة استراتيجية. مستشارو ترامب والمسؤولون في حملة الجمهوريين يحثونه على التركيز على الاقتصاد، محذرين من أن الانخراط في حرب مطولة مع إيران سيكون بمثابة "رسالة مشتتة" للناخبين المترددين.

ترامب نفسه أقر بأن حزبه قد يواجه صعوبات في الانتخابات النصفية. لذا، فإن أي اتفاق مع إيران، حتى لو كان جزئيا وسطحيا، يمكن تسويقه داخليا كإنجاز دبلوماسي يثبت أن الرئيس قادر على تجنب الحروب مع تحقيق مكاسب لأميركا. لكن هذا الاستعجال في تحقيق إنجاز سريع يحمل في طياته مخاطر استراتيجية كبيرة. فالتاريخ الحديث يقدم أمثلة صارخة على اتفاقيات سطحية تم الترويج لها كإنجازات انتخابية، ثم انهارت تاركة وراءها مشاكل أعقد. في ملف كوريا الشمالية، شهدنا قمما تاريخية ووعودا بنزع السلاح النووي، انتهت بلا شيء ملموس على الأرض. ومع الحوثيين في اليمن، تعلن واشنطن بين الحين والآخر عن تقدم في المباحثات، بينما تستمر الجماعة في استهداف السفن في البحر الأحمر. الملف الإيراني نفسه شهد تجربة الاتفاق النووي عام 2015 الذي انسحب منه ترامب لاحقا، مما زاد من تعقيد الملف بدلا من حله.

القلق الإسرائيلي إذا ليس مجرد هواجس أو قراءات متشائمة، بل هو جزء من نمط سياسي متكرر. إسرائيل ترى ما حدث في فيتنام، كيف خسرت الولايات المتحدة حربا بعد أن ظنت أنها انتصرت. ترى ما حدث في العراق، كيف تحول الغزو إلى فراغ أمني ملأته إيران. ترى ما حدث في أفغانستان، كيف عادت طالبان لتحكم البلاد بعد عقدين من الاحتلال. وتخشى أن يتكرر السيناريو نفسه مع إيران: ضربة عسكرية محدودة أو اتفاق جزئي، ثم انسحاب أميركي تدريجي يترك المنطقة تواجه تداعيات صفقة سيئة. ترامب نفسه، الذي وعد بحملته الانتخابية "بلا حروب جديدة"، يجد نفسه اليوم على شفا مواجهة مع إيران، لكنه يبدو متردداً بين رغبته في تجنب الانزلاق إلى حرب استنزاف طويلة، وحاجته إلى إظهار القوة أمام خصومه الداخليين والخارجيين. مبعوثه للشرق الأوسط ستيفن ويتكوف يحرص على إعطاء الدبلوماسية فرصة أخيرة، لكنه يدرك أن إيران لا تظهر أي علامات على التراجع أو الاستسلام. حتى ترامب نفسه اعترف في خطاب حالة الاتحاد أن إيران لم تقل "الكلمات السرية: لن نمتلك سلاحا نوويا أبدا". ومع ذلك، يبدو الرئيس الأميركي منفتحا على فكرة التسوية، خاصة إذا أظهرت طهران استعدادا "جيدا" لخفض مستوى تخصيب اليورانيوم أو نقل مخزوناته خارج أراضيها.

الخلاصة التي يمكن الخروج بها من هذه القراءة المتقاطعة بين التاريخ والسياسة الراهنة هي أن الولايات المتحدة لم تتعلم دروس الماضي كما ينبغي. هي لا تزال تكرر النمط نفسه: تدخلا عسكريا أو ضغطا دبلوماسيا مكثفا، ثم ترتيبات هشة تترك الصراع معلقا في الهواء. مع إيران، تتصارع داخل إدارة ترامب تيارات متعددة: تيار يريد ضربة عسكرية حاسمة، وتيار يريد اتفاقا شاملا ينهي كل الملفات، وتيار ثالث يريد صفقة سريعة يستطيع الرئيس تسويقها قبل الانتخابات. في خضم هذا الصراع، تراقب دول المنطقة بقلق، مستذكرة أن الولايات المتحدة لم تترك في تاريخها الحديث نهاية حقيقية لأي حرب خاضتها. النهايات كانت دوما مفتوحة، مثل مشاهد هوليوود التي تترك الجمهور يتخيل ما سيحدث بعد ذلك. والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم: هل ستكون إيران استثناءً، أم أنها ستضاف إلى قائمة النهايات المفتوحة التي تطارد السياسة الأميركية لعقود؟ الأرجح، استنادا إلى النمط التاريخي والقراءة السياسية الراهنة، أن أي اتفاق لا يعالج جذور الأزمة، ولا يتناول برنامج الصواريخ الباليستية ودور إيران الإقليمي، سيعيد إنتاج الدائرة المغلقة نفسها. سيكون مجرد وقفة في فيلم طويل، يسبقها تصعيد ويليها توتر، وتبقى النهاية الحقيقية معلقة في انتظار فصل جديد لم يُكتب بعد.

هل يعيد ترامب إنتاج سيناريوهات هوليوود في مواجهة إيران؟

الإمارات.. مشاريع التقسيم والعمالة لإسرائيل

الشيخ ولد السالك
صحافي موريتاني

في ظلّ العداء الإخواني للإمارات، وفي خضمّ تطورات الأزمة بين الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، برز خطابٌ متشنّج يعيد إنتاج مفرداتٍ أيديولوجية تنتمي إلى قاموس الستينات والسبعينات والثمانينات، أيام كان طحين العرب جعجعة وحروبهم لغةً خشبية. المشكلة ليست في الاختلاف مع الإمارات، بل في تحويل هذا الاختلاف إلى خطاب تخوين يُقصي السياسة ويستدعي شعارات لم تعد صالحة لإدارة واقع إقليمي تغيّرت قواعده. هذا الخطّاب لا يكتفي بتوصيف الخلاف السياسي، بل يسعى إلى تأطيره ضمن ثنائية تخوين حادّة، عبر ترديد اتهاماتٍ من قَبيل "التجسس لإسرائيل"، و"مشاريع تقسيم الوطن العربي"، و"التأثير على الأمن القومي العربي"، وكأنّ المنطقة لم تعبر عقودا من التحولات، ولم تتبدّل خرائط القوة والتحالف، ولم تتغير أولويات الدول في عالم تحكمه المصالح المعقّدة لا الشعارات الجامدة.

إنّ هذا الاستدعاء الانتقائي للتاريخ يتجاهل أنّ مفهوم الأمن القومي العربي نفسه قد تغيّر؛ ففي زمن الشعارات الكبرى كان الصراع يُختزل في ثنائية جامدة: عدوٌ مطلق وصديقٌ مطلق. أمّا اليوم، فإنّ السياسة تُدار بمنطق المصالح المركّبة، وتوازنات الردع، وتحالفات الضرورة. ومع ذلك، يُصرّ خصوم الإمارات على ترسيخ فكرة أنّ إسرائيل عدوٌ دائم وثابت خارج سياق التحوّلات، متغافلين عمّا تحقق من مسارات تهدئة واتفاقات أعادت تعريف أدوات الاشتباك السياسي، وفي مقدّمتها اتفاقيات إبراهيم، التي قدّمت بوصفها خيارا إستراتيجيًا لفتح قنوات تأثير جديدة، لا إعلانا عن نهاية التاريخ أو تخليا عن الحقوق.

ولا يمكن قراءة المشهد بمعزل عن حقيقة أوسع: أن مسار الانفتاح العربي على إسرائيل لم يعد استثناءً معزولا. فقد اختارت دول عربية عدة الانتقال من منطق القطيعة إلى منطق التفاوض، ووقّعت اتفاقات سلام أو أعادت ترتيب قنوات الاتصال. وحتى الدول التي لم توقّع رسميًا لم تعد أسيرة الجمود القديم؛ إذ شهدت المرحلة الماضية انفتاحا تدريجيا في الخطاب والاتصالات، وتداولت وسائل إعلام دولية أخبارا عن لقاءات واتصالات معلنة وغير معلنة بين السعودية وإسرائيل، فضلاً عن نقاشات علنية حول ترتيبات إقليمية جديدة كانت تشق طريقها بوساطة أميركية قبل أن تعيد حرب غزة خلط الأوراق. وهذا كله يعكس تحوّلًا في التفكير الإستراتيجي الإقليمي، لا يمكن اختزاله في معادلة تخوين طرفٍ وتبرئة آخر.

إن توصيف هذا التحوّل بوصفه "تفريطا" حين يصدر عن الإمارات، وتجاهله حين يصدر عن غيرها من الدول العربية، يكشف أن المشكلة ليست في المسار نفسه، بل في ازدواجية الخطاب حوله.

المشهد اليوم أكثر تركيبا من اختزاله في ثنائية التخوين والتبرئة. فحالة المراوحة التي طبعت الصراع العربي – الإسرائيلي لعقود، بين لا حرب تحسم ولا سلم يكتمل، ولّدت لدى قطاعاتٍ من الرأي العام شعورا بالإنهاك من استمرار الجمود ومن توظيف القضية الفلسطينية في صراعات المحاور الإقليمية. وفي هذا السياق برزت دعوات تطالب بإعادة ترتيب الأولويات الوطنية، ورفض تحويل القضية إلى أداة صراع داخلي أو إقليمي. وهنا يتبدّى التناقض في خطاب خصوم الإمارات: فمن جهة يُدان أي انفتاح دبلوماسي باعتباره تفريطاً، ومن جهة أخرى تتصاعد أصوات تدعو إلى قراءة مختلفة للمصالح الوطنية. إنّ حصر المسألة في اتهام الإمارات بتفكيك "الثوابت" يتجاهل تحولات أعمق في الوعي السياسي العربي، حيث لم يعد الشارع يقارب الملفات بالأدوات الخطابية ذاتها التي سادت قبل نصف قرن.

ومن المفارقة أنّ الخطاب ذاته يتعامى عن الخطر الإيراني المتنامي في الإقليم. فإيران لم تكتفِ بخطابٍ أيديولوجي، بل رسّخت نفوذا مباشرا وغير مباشر في عواصم عربية عدة عبر أذرع عسكرية وتنظيمات مسلحة عابرة للدولة في اليمن ولبنان والعراق وسوريا. هذا التمدد لم يكن نظريا؛ بل تُرجم إلى صواريخ وطائرات مسيّرة استهدفت العمق السعودي، في مشهدٍ يمسّ الأمن والاستقرار الإقليميين. ومع ذلك، لا نجد في الخطاب المعادي للإمارات الحماسة ذاتها في إدانة هذا الاختراق البنيوي للأمن العربي.

بل إنّ المفارقة الأبرز أنّ الجهة التي خاضت المواجهة العسكرية الأشد مباشرة مع تلك الأذرع في أكثر من ساحة كانت إسرائيل، بدعم سياسي وعسكري من الولايات المتحّدة. وبغضّ النظر عن الموقف الأخلاقي أو السياسي من هذه المعادلة، فإنّ القراءة الواقعية تشير إلى أنّ إضعاف الشبكات المسلحة المرتبطة بطهران أسهم في تقليص هامش مناورتها الإقليمي. فكيف يستقيم تحميل الإمارات وزر "تهديد الأمن القومي"، بينما يتم تجاهل صواريخ عابرة للحدود وتنظيمات عابرة للسيادة؟

إنّ تحويل الخلاف السياسي إلى منصة لإعادة تدوير تهم عفا عليها الزمن لا يخدم سوى خطاب تعُبوي يقتات على الانقسام. فالدول لا تُقاس بالشعارات، بل بقدرتها على حماية مصالحها، وتنويع تحالفاتها، وبناء نموذج تنموي مستقر. وقد اختارت الإمارات أن تتحرك ضمن براغماتية الدولة لا عاطفة الجماعة، وهو خيار يمكن مناقشته، لكن لا يمكن اختزاله في تهمة.

إنّ الخلاف السياسي، مهما اتسع، يظلّ جزءا طبيعيا من حيوية المجال العام. لكن تحويله إلى معركة تخوين لا ينتج سياسة، بل يعطلها، ولا يحمي الأمن القومي، بل يختزله في شعارات عاطفية لم تعد قادرة على تفسير تعقّيدات الواقع. المنطقة تتغير، وتوازناتها تُعاد صياغتها، وأدوات إدارتها لم تعد هي ذاتها التي حكمت عقود الشعارات الكبرى. ومن حق أي دولة أن تُناقَش خياراتها، لكن ليس من حق أحد أن يُجرّم الاجتهاد السياسي لمجرد اختلافه معه. فالسياسة تُدار بالحجج لا بالاتهامات، وبالمصالح المعلنة لا بالمزايدات. أما بناء المستقبل، فلا يكون باستدعاء معارك الماضي، بل بإدارة الخلاف بعقل سياسي ناضج يدرك أن العالم تغيّر، وأنّ أدواته تغيّرت معه.

الدول لا تُقاس بالشعارات

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

المؤثرون والركود الفكري.. صعود الصورة وانحسار المعنى

كاتبات عربيات يقرأن ظاهرة التأثير الرقمي بين سطوة الخوارزميات وتراجع الخطاب البنّاء

في زمن تتسارع فيه التحولات الرقمية، يتقدّم المؤثرون إلى واجهة المشهد العام، بينما تتراجع الأسئلة الفكرية العميقة إلى الظل. بين سطوة الصورة وهيمنة الخوارزميات، يبرز جدلٌ ما انفك يتعاظم حول طبيعة التأثير وحدوده، وحول ما إذا كان اتساع الحضور الرقمي يعكس حيوية فكرية حقيقية أم يخفي ركودًا يتخفّى خلف بريق الانتشار.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

الثوراتُ التي يشهدها المجالُ التقني تقوّضُ أنساقًا ثقافيةً تقليديةً وتنشأ مكانها بدائلُ جديدة. وهذا متوقَّعٌ مع أي انتقالٍ من مرحلةٍ إلى أخرى، فالبيئاتُ الاجتماعيةُ والثقافيةُ والفكريةُ مهما حاولت حمايةَ مُسلّماتها من موجاتٍ متعاقبةٍ لن تُفلحَ في ذلك، لأنَّ متطلباتِ الواقع تُفرضُ كلمتها في نهاية المطاف.

غيرَ أنَّ ذلك لا يعني التوقيعَ بالموافقة على الظواهر الناشبة من التحولات، بل إنَّ كثيرًا من الحالات التي ترافق الانتقالَ نحو مراحل جديدة تستدعي المناقشةَ والبحث، ولا يصحُّ السكوتُ عنها.

فئة المؤثرين والفكر

اللافتُ في السنوات الأخيرة هو صعودُ فئة "المؤثرين" في المشهد، وذلك نتيجةً لهيمنة المُعطيات الرقمية وقوة العالم الافتراضي. وبالطبع فإنَّ مصطلح "المؤثر" وليدُ حاضنة رقمية بدأ يزحزحُ المكان بغيره من الألفاظ والمُفردات مثل "المثقف" أو "المفكر" أو "المُراقب". وفي الواقع لا يوجد ما يثير الغضاضة في كل هذه الأمور، لأنَّ المحكَ في ما يعنيه المصطلح وليس في اشتقاقه اللغوي. إذًا لا ضير في ظهور "المؤثرين" والأدوار التي تُسنَدُ إليهم، سواء على الصعيد الثقافي أو الفني أو بقية المجالات الأخرى.

لكن ما يدعو إلى التأمل والتفكير فيه أنَّ ازدياد عدد "المؤثرين" واتساع نطاق متابعيهم لا يبدو سوى ظاهرة استعراضية، وما يقوله الفاعلون وينشرونه على المنصات الافتراضية بشأن معضلة التخلف والجمود الحضاري والقيم السلبية لا يفكُ عقدة الحلقات المستعصية ولا يكشف أسباب الأزمات، الأمر الذي يؤكد بأنَّ الكلام المرسل والاجترار شيء، والتسلسل المنطقي في التناول شيءٌ آخر. أكثر من ذلك، فإنَّ هذه الآلية في المعالجة لا يُسفر عنها التراكمُ في المعرفة بقدر ما تبعثر الأوراق وتقطع الطريق على المساعي الجادة لترميم الخرائط.

لا شكَّ أنَّ هذا الموضوع متشعّبٌ ومتداخلٌ مع جملة من الملفات، لذلك يجب النظر إليه من زوايا متعددة. وهنا تُفرَدُ المساحةُ لأصواتٍ يقدّم كلٌ منها، على حدة، الرأيَ عن ظاهرة "المؤثرين".

بدايةً ترفض الكاتبة والروائية العراقية دنى غالي تعميم فكرة الركود، ساعيةً إلى ضبط وتعيين الموضوع في إطاره العربي، لأنَّ واقع الفكر العالمي لا يعاني من السكونية حسب تشخيصها. وتشير في ذات السياق إلى أنَّ ما يحدث حاليًا هو أنَّ الخطاب العام أو الحوار المفتوح، وما يسمى بـ"PUBLIC DISCOURSE" بالضرورة البنّاء، انحسر وينحسر، لأنَّ ما يحدده هو الخوارزمية في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، بينما تفوز به فئة المؤثرين التي تعتمد التناول السطحي والإبهار الصوري على حساب فرص طرح الأفكار الجادة الجديدة ومناقشة المعنى والجدوى.

تضيف غالي لـ"العرب" أنَّ الفكر لا يندثر بالطبع، طالما يوجد الإنسان، فهناك فلاسفة وباحثون وعلماء وفنانون وكتّاب. من الممكن للوحة فنية أن تطرح فكرًا يعادل ما يطرحه المُنَظّر، لذا يجب ألا يساور الإنسانَ الشكُ في ظهوره المفاجئ في أي لحظة. هناك فكرٌ في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والمجالات الإبداعية المختلفة. لكن مشهد سباق ما يحقق الربح (وهو المحرّك الأساسي) يبدو شرسًا للغاية في تنافسه، وهو للأسف السبب في غالبية ما يسهل وصوله إلينا، وفي النهاية السبب في التخريب الذي يحدث.

تؤكد دنى غالي أنها لا تعارض تيار التغيير أو التطور الذي يشملنا باسم الأصالة والنفس المحافظ، لكن حالة التشويش التي أظهرتها هذه الوسائل تستدعي العمل على قلب المعادلة.

السطحية الرقمية

من جانبها ترى الروائية اللبنانية عزة طويل في حديثها لـ"العرب" أنَّ مفهوم التأثير متشابك على وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ يكفي أن يكون لديك عددٌ من المتابعين لتُصنَف مؤثرًا، ومن هنا هذا الانطباع بتراكم أعداد المؤثرين. واقع وسائل التواصل مبنيٌ على الصورة، وعلى جهد كبير لزيادة المتابعات بشتى الطرق الممكنة، ومن بينها شراء المتابعين والإعلانات والمشاركات الوهمية للتأثير على الخوارزميات... في عالم الصورة يتأثر الناس بالصورة أيضًا، ويبدأ تأثير "كرة الثلج" الذي يُضخّم الحضور والانتشار شكلًا لا فعلًا.

بصراحة، تردف طويل في إطار مناقشتها للموضوع موضحةً أنَّ الجميع يتابعون السوشيال ميديا في لحظات الملل، ويزداد مللهم أكثر خلال عملية التصفح والتمرير، ليبقى في أذهانهم فقط المحتوى الذي يعنيهم فعلًا، أو ذاك الذي يدهشهم أو يضحكهم مثلًا. يُتابع كل مستخدم لإنستغرام ما معدّله مئات الصفحات، وثمة عددٌ كبير جدًا من المستخدمين الذين يتابعون آلاف الحسابات، لكن الصفحات المؤثرة فعليًا فيهم، على مستوى الفكر أو الثقافة العامة أو حتى الطب، تبقى أقلّ من عدد أصابع اليد الواحدة. لذا لا تجد مؤلفة "عيون بيروت" ارتباطًا بين تضخّم عدد المؤثرين على المنصات والتأثير الفكري الملموس والبنّاء.

وقبل أن تختم مشاركتها تشير عزة طويل إلى أنَّ التأثير قد يبدو سهلًا بالنسبة إلى الجميع، إذ يمكن لأي شخص أن يكون مؤثرًا، ولكن الأهم هو المدى الذي تصل إليه ترددات تأثيرك، وفي أي مجال يكون ذلك التأثير.

وبدورها تصف الروائية نسرين بلوط هذا الزمن بأنّه مهووسٌ بالمظهر السطحي والتلهي الفكري الفارغ والمشعوذ، إذ يحصر اهتمام الإنسان بمتابعة وجوه المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، وهم لا يملكون في جعبتهم غير دعاياتٍ مسجّة وتوصيات جوفاء، هذا عدا عن إيماءاتٍ مشحونة للغرائز.

تعود بلوط مقتبسةً قولة: "الظاهر غالبًا يخدع، أما الحقيقة فباقية"، مردفةً أنَّ هذا الكلام ينطبق على واقع العصر الارتكاسي في القيم الملهمة. لا تنكر محدثتنا أنَّ المؤثرين قد نجحوا في اختراق صفوف شرائح واسعة من المتابعين، لكن يجب السؤال عن حصيلة كل ما يبثونه من القنوات المتعددة: ماذا أضيف إلى عقل المشاهد وفهم المتابع؟

دنى غالي

فئة المؤثرين تعتمد أساسا التناول السطحي والإبهار الصوري

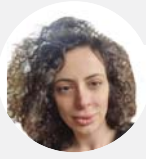

عزة طويل

ليس هناك ارتباط بين تضخم عدد المؤثرين والتأثير الفكري

نسرين بلوط

هذا الزمن مهووس بالمظهر السطحي والتلهي الفكري الفارغ

تعتقد صاحبة "الخطيئة" أنَّ الإبانة عن قيمة الكثرة الرقمية والتنبيه بأنها تنبع من الفراغ الوقتي لا من الوعي الوجداني، وأنَّ الركود الفكري سببه ما يُلهي العقل عن تحصيل مجامع الإدراك، قد تكون في ذلك محاولةٌ لاستعادة الوعي، وبالتالي كي يعود العقل جزءًا من مواهب الإنسان الخلّاقة، لأنَّ كثرة التورّط في مدى التأثير الرقمي التواصلي ملهاةٌ للفكر السليم، وانحدارٌ جماعيٌّ إلى هوّة اللاوعي النفسي الذي يستمد زاده من التعبئة الحسية المؤقتة لا المعرفية الجامحة.

ولهذا يجب تحديث هذا النظام المخل بصفحات فكرية وثقافية وفلسفية، وأيضًا تاريخية، تشحذ ذاكرة التاريخ وتعزّزها، وتعيد الإنسان إلى كينونة وجوده، بدلًا من أن تضيع في فراغات الجمود القاتل والانفعالات الظرفية التي تخلق مؤثرات عابرة، تترك الذهن في زاوية ضيقة بدل أن تفتح عليه أبواب السمو النفسي والمعرفي. وهذه التوعية الثقافية الشاملة يجب أن تصبح منهاجًا للدول التي تعرف قيمة العصور التراثية، والأهم قيمة الإنسان الوجودية.

صفوةُ ما يمكن قوله عن غزو المحتويات المتنوعة للعقول وخلط الحابل بالنابل على المنصات الرقمية أنَّ النشاطات الفكرية والمناقشات الثقافية لم تعد قوةً فاعلةً ومؤثرة، بل اندمجت على هذه الوسائط بأمواج من الصور والإعلانات وغيرها من الملهيات، إلى أن غدت كل فكرة، بغض النظر عن مستوى جودتها، تبدو عابرةً ولا يكون لها صدى، بل يمحو أثرها ما يعقبها من المنشورات والتغريدات.

وليس الغرض من كل ما ورد آنفًا رفض الإحداثيات أو رمي الطفل مع الغسيل، لأنَّ تلك المنصات الرقمية لها فوائد، لعل أبرزها الكشف عن الحجم الحقيقي لبعض الأسماء الثقافية التي تُعدُّ رموزًا، كما قدمت حقيقةً وهي أنَّ الوسط الفكري والثقافي ليس معافًى من الأمراض ولعبة المصالح.

في هذا الزمن المتواري بوشاح المظاهر السطحية والتلهي الفكري السخيف الذي يحصر انغماسه اليومي بوجوه مؤثرين في مواقع التواصل الرقمي، يستخدمون دعاباتٍ فاترة أو إشاراتٍ وجه جاذبة للبصر بوسائل خطف جامح وسرعةٍ بديهية سحرية، يحضرنا قولُ أفلاطون الذي أشار إلى أنَّ "الظاهر غالبًا يخدع، أما الحقيقة فهي باقية"، وهذا يُفصح عن نظرية ارتكاسية تجزم فورًا بأنَّ الجوهر المتأصل لا يمكن أن يُقاس بالسطح الزائف ولو كان براقًا ووضاءً. وهذا ما يرتسم ثيمًا في سيطرة المؤثرين على التنبه السمعي والبصري للجمهور مقابل الركود الفكري والإنساني.

قرية الشيخ حسن.. من عبور الإسكندر إلى عبور الأطفال نحو الحلم

بدل رفو
شاعر وكاتب كردي

في قرية الشيخ حسن، عند سفح جبل الصوامع، حيث ينهض الحجر كأنه شاهدٌ أبديٌّ على تقلبات الأزمنة، مرَّ الإسكندر المقدوني ذات يوم بجيشه، ومضى كما يمضي العابرونَ في كتب التاريخ. تعاقبت بعده أممٌ وجيوش، ارتفعت راياتٌ وسقطت أخرى، لكن الأرض بقيت صامتةً وعميقة تحفظ في مسامها وقع الأقدام وتخزّن في حجارتها حكايات الذين مرّوا والذين استقروا.

هنا عاش الآشوريون، ونحتوا في الجبل صوامعهم كأنهم يكتبون سيرة البقاء بلغةٍ لا تمحوها الرياح. ومن بين تلك الصخور خرجت الحكايات وتوالت القبائل وتبدّلت اللهجات، لكن الروح بقيت واحدة، تنبت كما ينبت العشب بين الشقوق، عنيدةً وخضراء.

مدرسة تحرس المستقبل

الجبل هنا ليس مجرد تضاريس، بل ذاكرةٌ شاهقة. كل صخرةٍ فيه تبدو كأنها صفحةٌ من كتاب قديم، وكل درب ضيّق يصعد نحوه يشبه سطراً في ملحمةٍ طويلة. حين تهبّ الريح مساءً، أسمعها كأنها تروي فصولاً من تاريخ بعيد عن جنودٍ مرّوا، وعن قوافلَ استراحت، وعن أمهاتٍ انتظرن أبناءهن على سفوحه. ومع ذلك، يظلّ الجبل ساكنا كأنه تعلّم من الزمن أن الثبات أبلغ من الضجيج.

وحين أجلسُ أنا في ساحة القرية، تحت شمس صافية وأمام فنجان قهوةٍ بسيط، أشعر أنني أعيش طبقاتٍ من الزمن دفعةً واحدة. أمدّ بصري نحو السفح فأرى التاريخ، وألتفت خلفي فأرى المستقبل. خلفي مدرسةُ الشيخ حسن، جدرانها بلون التراب، لكنها في داخلي بلون الضوء. تبدو متواضعةً في هيئتها، صغيرةً في مساحتها، لكنها في معناها أوسع من السهول وأعلى من القمم.

هناك، في تلك الغرف البسيطة، تبدأ الحكاية من جديد كل صباح. يدخل الأطفال بخطواتٍ خجولة أحيانا، وبضحكاتٍ عاليةٍ أحياناً أخرى. يحملون حقائبهم كما لو أنهم يحملون عالما كاملا. يجلسون على مقاعدهم الخشبية، يفتحون دفاترهم البيضاء، فتتحوّل الصفحات إلى حقولٍ تنتظر البذار. والحروف الأولى التي يخطّونها ليست مجرد أشكالٍ على ورق، بل مفاتيحُ أبوابٍ ستُفتح لاحقا على مدنٍ وأحلامٍ وآفاقٍ أبعد من حدود القرية.

صوت المعلّم وهو يكتب على السبورة يشبه وقْع مطرٍ خفيف على نافذة الروح. كل كلمةٍ تُكتب هناك هي وعدٌ صغير، وكل مسألةٍ تُحلّ هي انتصارٌ هادئ على الجهل. المدرسة لا تُعلّم القراءة والكتابة فحسب، إنها تُعلّم الأطفال كيف ينظرون إلى الجبل فلا يرونه حجرا فقط، بل تاريخا ومسؤولية. تُعلّمهم أن الأرض التي مرّ عليها الغزاة يمكن أن تصبح أرض معرفةٍ لا تُغزى.

> **كلُّ كلمةٍ تُكتب في مدرسة الشيخ حسن هي وعد صغير، وكل مسألة تحل هي انتصار هادئ على الجهل**

خلفي مدرسةٌ صغيرة، لكنها أكبر من الجبل حين يتعلق الأمر بالحلم. الجبل يحرس القرية بجسده، أمّا المدرسة فتحرسها بعقول أبنائها. منها يبدأ الطريق، لا بالسيوف كما مرّ الغزاة، بل بالكتب والدفاتر، لا بصليل الحديد، بل بخربشة الأقلام. من هناك يُصاغ وطنٌ جديد، لا يقوم على الفتح، بل على الفهم، لا على السيطرة، بل على المشاركة.

أفكّر أحيانا في الفرق بين من مرّوا من هنا ومن يتعلّمون هنا الآن. أولئك عبروا وتركوا آثار أقدام سرعان ما محتها الرياح، أمّا هؤلاء الصغار فيتركون أثراً في الوعي، أثراً لا يُمحى بسهولة. التاريخ الذي حملته هذه الأرض كان في معظمه صخباً عابراً، أما المدرسة فصمتٌ مثمر. الغزاة كانوا يبحثون عن أرضٍ يملكونها، أمّا المدرسة فتبحث عن عقولٍ تُحرّرها.

في الاستراحة، حين يملأ ضجيج الأطفال ساحة المدرسة، أسمع في ضحكاتهم نغمةً أقوى من صهيل الخيل الذي كان يملأ المكان قديما. تلك الضحكات تعلن انتصار الحياة على الخوف، وانتصار المعرفة على السيف. أرى في أعينهم بريقا يشبه ضوء الشمس حين يلامس قمة الجبل، بريقا صافيا وواثقا.

أجلسُ فأدرك أنني لا أحتسي قهوتي وحسب، بل أراقب معجزةً يوميةً تتكرّر بلا ضجيج. أدرك أن التاريخ الذي عبر من هنا كان عابراً مهما طال، أمّا المدرسة فباقية، لأنها لا تفتح أبوابها للغزاة، بل للأبناء. لأنها لا تحفظ أمجاد الماضي فحسب، بل تصنع أمجاد الغد. في ظلّها أشعر أنني لا أجلس فقط، بل أحرس أملاً يتعلّم كيف يكبر، وكيف يقف ذات يوم على سفح الجبل، رافعا رأسه، لا ليغزو العالم، بل ليضيئه.

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

صراع الخلاص الفردي بين «تصوف» محمد جبريل و«واقعية» محمد سلماوي

من «رباعية بحري» إلى «السماء الثامنة».. رحلة في عوالم السرد بين التاريخ واللحظة الراهنة

يقدم الكاتبان محمد جبريل ومحمد سلماوي نموذجين متباينين للرواية المصرية؛ فبينما يغوص جبريل في ميتافيزيقا المكان وسير الأولياء بـ"رباعية بحري" محققا خلاصا صوفيا، ينطلق سلماوي في "السماء الثامنة" نحو دراما التحول الإنساني، رابطا بين الوجدان الفردي والقضية القومية، ليصيغ ملحمة معاصرة تتوّج بالتضحية والشهادة.

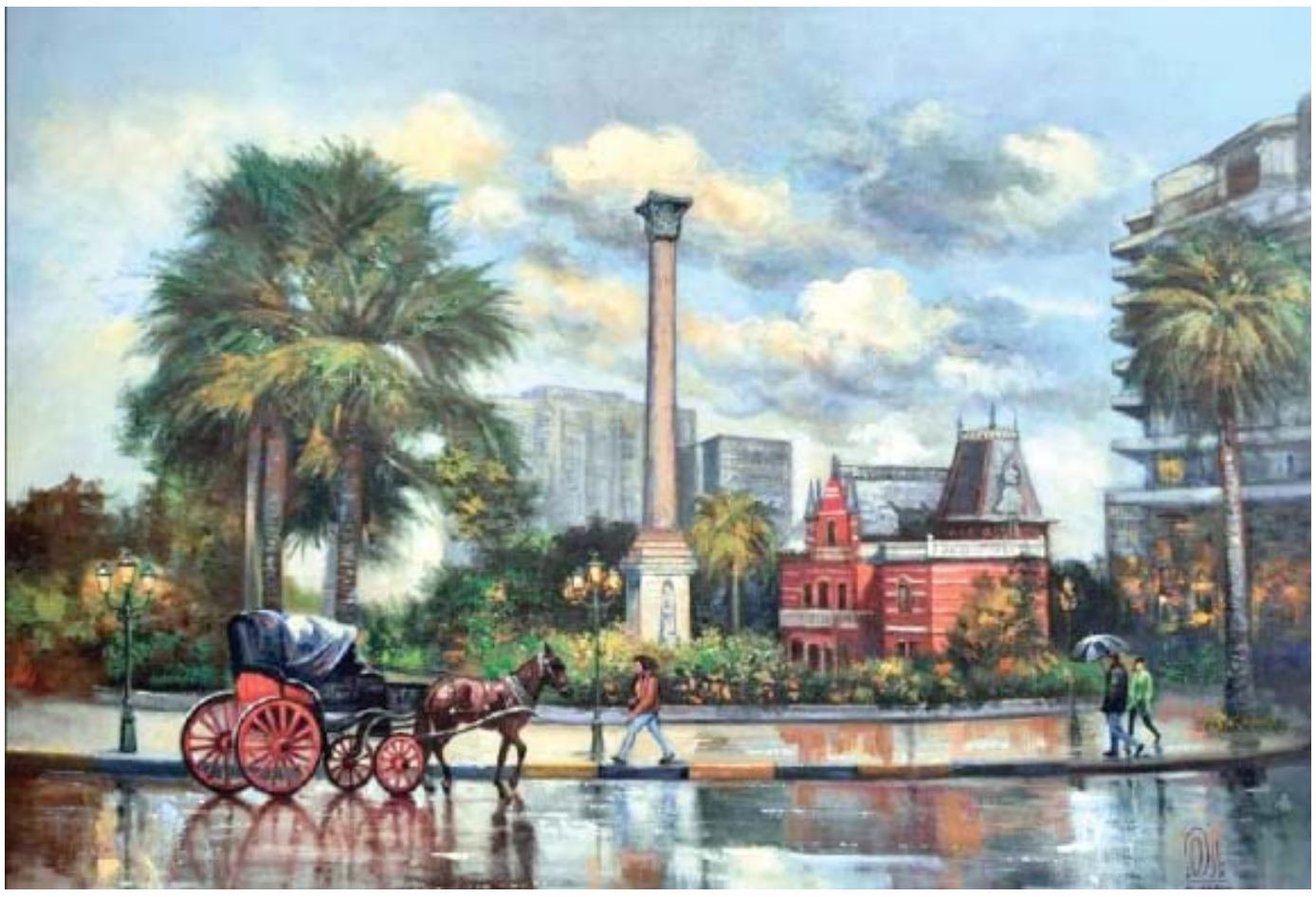

الإسكندرية كما يوثقها التشكيلي خالد هنو

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

إن "رباعية بحري" لجبريل تُبحر في عوالم الإسكندرية الصوفية والتاريخية، بينما تُحلق "السماء الثامنة" 2026 لسلماوي في آفاق إنسانية ووطنية معاصرة.

"الرباعية" تركز على "حي بحري" السكندري من مطلع القرن العشرين حتى الخمسينات. فالمكان بطل رئيسي (الأنفوشي، المنشية، الميناء الشرقية). بينما "السماء الثامنة" تبدأ من أروقة جامعة القاهرة (كليتي الآداب والطب) لتمتد أحداثها إلى الواقع المعاصر، وصولا إلى أحداث غزة (طوفان الأقصى 2023).

تعتمد "الرباعية" على ميتافيزيقا التصوف، حيث تحمل أجزاؤها أسماء أولياء الله (أبوالعباس، ياقوت العرش، البوصيري، علي تمراز). وتمزج بين الواقع السياسي (حزب الوفد) وبين عوالم الغيب والشهادة. أما "السماء الثامنة" فهي رواية حب وتضحية؛ تبدأ بقصة حب بين "إيمان" و"عمر"، وتنتهي باستشهاد الأخير كطبيب في غزة. وتركز على التحولات النفسية والوطنية للشخصيات.

إن جبريل يميل -في الرباعية- إلى الأسلوب البانورامي التراكمي، مع لغة غنية بالرموز الصوفية والمصطلحات المرتبطة ببيئة البحر والصيادين، بينما يتميز سلماوي بأسلوب سلس ومباشر يجعل القراءة سهلة ومنسابة، مع التركيز على التصوير الدرامي للأحداث الكبرى.

وبينما يتكئ جبريل على أسماء أولياء الله الصالحين في رباعيته ويعتمد على سيرة المكان وأهل البحر عبر عقود، يلجأ سلماوي إلى رمزية تصاعدية في "السماء الثامنة" عبر رحلة طبيب (عمر المهدي) من الجامعة إلى الشهادة.

إن جبريل لا يستخدم في رباعيته التصوف كقشرة خارجية، بل كبنية تحتية للرواية. وتظهر الرمزية -عنده- في عدة مستويات: أسماء الأجزاء (الأقطاب)، فاختيار "أبوالعباس، ياقوت العرش، البوصيري، علي تمراز" ليس عشوائياً، فكل شخصية "ولي" تعكس حالة الحي في تلك الفترة من الفترات؛ أبوالعباس يرمز للمركز والسيادة والبدايات القوية للحي. وياقوت العرش يرمز للحب الإلهي والصفاء وسط اضطرابات السياسة.

ويظهر البحر كمطهِّر، فهو ليس مجرد مورد رزق، بل هو "مرآة للنفس". ونلاحظ أن الشخصيات التي تعاني من أزمات أخلاقية أو سياسية تلجأ إلى البحر طلبًا للخلاص، تماما كما يلجأ المريد إلى شيخه. وتُبرز الثنائيات (الجسد والروح، البحر والأرض) الصراع بين الرغبات الحسية لأهل الإسكندرية وبين النزعة الروحية الفطرية لديهم، مما يجعل "حي بحري" يبدو كأنه منطقة برزخية بين الأرض والسماء.

أما في "السماء الثامنة" فنحن ننتقل من "رمزية المكان" إلى "دراما التحول الإنساني"، فعمر (البطل) تمثل شخصيته تحولاً من "الذاتية" إلى "الكلية". ويبدأ حياته كطالب طب يطمح لمستقبل مهني وشخصي مع حبيبته إيمان، لكنه ينتهي بالتخلي عن كل ذلك من أجل نداء الواجب في غزة. هذا التحول هو ما يمنح الرواية اسمها؛ فـ "السماء الثامنة" هي مرتبة تتجاوز السماوات السبع المتعارف عليها، وترمز لمنزلة الشهيد أو المحب الفاني في قضيته.

إن إيمان هي المحرك العاطفي، وتمثل الشخصية التي تدرك أن الحب الحقيقي ليس تملكًا، بل هو مشاركة في المبادئ. وحزنها في نهاية الرواية ليس انكسارًا بل هو "فخرٌ مجروح" يكمل المعنى الوطني للرواية.

> **إذا كان محرك بطل جبريل هو الوازع الروحي والتراثي فالوازع الوطني والإنساني هو ما نجده عند بطل سلماوي**

أما محمد جبريل (1938 – 2025) فهو روائي وقاص بالأساس، تفرغ للسرد الروائي والقصصي الذي يستلهم منه شخصية مصر وتاريخها. ويرتكز جوهر أعماله على البيئة السكندرية وحياة "الحارة الشعبية"؛ فهو صاحب مشروع أدبي يسعى لتوثيق الذاكرة الشعبية واستلهام التراث والمأثورات في نسيج روائي وقصصي، يتميز بأسلوب سردي خاص يدمج بين الواقعية وبين مسحة من الصوفية والحنين للماضي (مثل رباعية بحري 1997 – 1999)، مع اهتمام فائق بتفاصيل المكان (الإسكندرية) كبطل رئيسي في أعماله.

عوالم سكندرية

سلماوي هو أديب المسرح والسياسة الذي يناقش قضايا الوطن الكبرى، بينما جبريل هو أديب الحارة السكندرية على وجه الخصوص الذي يغوص في تفاصيل الوجدان الشعبي المصري.

تتجسد الفوارق بين أعمال سلماوي وجبريل في روايات "الاستشراف والسياسة" التي تميز بها سلماوي مثل "أجنحة الفراشة" 2011، التي تُعد أشهر رواياته، حيث تميزت بالاستشراف السياسي؛ إذ صدرت قبل ثورة يناير 2011 بفترة وجيزة وتنبأت باندلاع احتجاجات شعبية كبرى في مصر من خلال قصة "ضحى" التي تتقاطع حياتها مع قطب معارض. أما "الخرز الملون" 1990 فهي رواية تؤرخ لفترة مهمة من تاريخ مصر، وتظهر فيها اهتماماته بالتحولات الاجتماعية والسياسية والصدام بين الانتماء الوطني والمتغيرات العالمية، بينما تعكس مسرحية "الجنزير" 1992 منهجه في نقد التطرف الديني والمواجهة الفكرية المباشرة مع قضايا الدولة.

أما رباعية بحري لمحمد جبريل فهي تضم الأجزاء "أبوالعباس" و"ياقوت العرش" و"البوصيري"، و"علي تمراز"؛ إنها ملحمته الكبرى التي تؤرخ لحي "بحري" السكندري، وتربط بين تاريخ المكان وسير الأولياء والصالحين، مما يضفي صبغة روحية وصوفية على عمله، فضلا عن أنها رواية تجسِّد عشقه لمدينة الإسكندرية، حيث يحوّل المدينة من مجرد جغرافيا إلى بطل درامي حي يؤثر في مصائر الشخصيات. وتبرز فيها لغته السردية التي تمزج بين الواقعية السحرية والموروث الشعبي، بعيدًا عن الصخب السياسي المباشر.

لمسات صوفية

استخدم سلماوي رفاق الجامعة ليعكس التنوع الفكري في المجتمع المصري، وكيف تصقل الأحداث الكبرى (مثل الحرب) هذه الشخصيات وتُعيد ترتيب أولوياتها. أما عند جبريل فالخلاص "فردي صوفي". البطل (علي الراكشي) يبحث عن سلامه الداخلي من خلال التقرب من الله ومجاهدة النفس وسط تاريخ مضطرب. بينما الخلاص عند سلماوي خلاص "جماعي وطني". البطل يجد خلاصه ومعنى وجوده في التضحية من أجل الآخرين (القضية الفلسطينية)، مما يربط وجدان الفرد بوجدان الأمة.

وفي ما يتعلق بختام العملين، نلاحظ أننا أمام نوعين مختلفين تمامًا من الختام، فالنهاية الدائرية (المستمرة) في "رباعية بحري" تقابل النهاية التراجيدية (الملحمية) في "السماء الثامنة". ولكن نهايات الأجزاء الأربعة عند جبريل لا تمثل "انقطاعًا"، بل هي جزء من دورة زمنية لا تنتهي، فالوليّ يرحل ويبقى الحي، الأجيال تذهب والبحر لا يتغير. وغالباً ما تنتهي الأجزاء الأربعة بنوع من "التسليم". فبعد الصراعات السياسية والاجتماعية في الإسكندرية، تعود الشخصيات إلى نقطة الهدوء، وكأن الكاتب يقول إن "الروح الصوفية" للحي هي المنتصر الوحيد في النهاية. ومن ثم تترك "الرباعية" قارئها في حالة من التأمل الهادئ؛ فالتاريخ يتحرك في دوائر، وبحري يبتلع أحزان أهله ويستمر.

أما النهاية في رواية سلماوي فهي "ذروة درامية" حادة ومباشرة، مصممة لإحداث أثر عاطفي ووطني قوي. الموت فيها ليس غيابًا، بل هو "ارتقاء" إلى المرتبة الأعلى (السماء الثامنة). النهاية هنا هي "إتمام للمهمة"، حيث يقطع الختام خط الحب الرومانسي الذي بدأ في جامعة القاهرة ليحوله إلى "حب أسمى" وهو حب الوطن والقضية. ومن ثم تترك الرواية قارئها في حالة من الشجن الثوري؛ فهي نهاية تهدف إلى إيقاظ الوعي وربط الواقع الشخصي بالواقع القومي المعاصر.

وبينما يختار جبريل أن ينتهي بـ"الزمن" الذي يمحو كل شيء ويبقى وجه الله والمكان، يختار سلماوي أن ينتهي بـ"الموقف" الذي يخلّد صاحبه من خلال الشهادة، ويجعله يتجاوز حدود الزمن والجسد.

وقد لعبت اللغة دورًا مهمًا في العملين؛ فهي "الأداة" التي صبغ بها كل كاتب عالمه، فبينما غاص جبريل في لغة تراثية صوفية شعبية، اعتمد سلماوي على لغة عصرية واقعية تخدم الدراما السريعة.

لكل بطله

إن جبريل اعتمد على الفصحى المشحونة بالتصوف حيث استخدم مفردات من القاموس الصوفي (مثل: الفناء، الجذب، المريد، الحضرة ...). وهي لغة تعطي طابعًا قدسيًا حتى للأحداث اليومية البسيطة. كما لجأ إلى اللهجة السكندرية "العتيقة" في الحوار، وهي لهجة أهل بحري القديمة، وتتصف بأنها لهجة غنية بالمصطلحات المرتبطة بالبحر (مثل: النوّات، الشباك، المراكب ...). هو لا يستخدمها لمجرد الواقعية، بل ليشعر القارئ برائحة اليود وصوت الأمواج وعطاء الطبيعة. وقد لاحظنا أن جبريل يميل إلى الإسهاب في وصف المكان والحالة النفسية، مما يجعل الإيقاع اللغوي بطيئًا وهادئًا نوعًا ما، يتناسب مع حركة البحر وسكون الأضرحة، وسكينة الوليّ.

أما لغة سلماوي فهي -كما لاحظنا- لغة "المثقف المعاصر" والقضية، وتتميز بالفصحى السلسة (لغة الصحفي الأديب) كونه كاتبا صحفيا كبيرا. إنه يميل إلى "الجملة الرشيقة" التي توصل المعنى بوضوح دون تعقيد. لغة تتسم بالتدفق والسرعة لتناسب الأحداث المتلاحقة من الجامعة إلى الحرب.

وفي الجزء الخاص بذكريات جامعة القاهرة، نجد الحوار بين "عمر وإيمان" وزملائهما يتسم بالواقعية الحديثة؛ لغة تعبر عن أحلام جيل الألفية وهمومه، دون إغراق في التراث القديم. بينما لجأ إلى لغة "التقرير الدرامي" في مشاهد غزة، حيث تتحول اللغة إلى لغة قوية، مكثفة، تشبه برقيات الأنباء لكن بروح أدبية، مما يضع القارئ في قلب الحدث مباشرة منذ أول جملة في الرواية: "دارت بها الدنيا وسقطت على المقعد المجاور، عندما قرأت عنوان الخبر: استشهاد الطبيب المصري عمر المهدي في أثناء قيامه بعملية جراحية لطفلة بمستشفى المعمداني بغزة".

إن جبريل يستمد مادة روايته من حكاوي المقاهي والأضرحة والشوارع العتيقة، لكشف الأعماق النفسية والروحية، فنشعر ببطء الزمن الجميل وبطء التأثير مما يجعل القارئ يتأمل الشخصيات، بينما يستمد سلماوي مادته من قاعات المحاضرات وحفلات رجال الأعمال وواقع الشارع المصري المتأجّج بأحداث غزة لتحريك الأحداث وبناء المواقف الوطنية، فنشعر بالحاضر الضاغط والسرعة، ما يجعل القارئ يتماهى مع الشخصية.

كما يمكن القول إن لغة جبريل هي لغة "رأسية" (تغوص في العمق التاريخي والروحي)، بينما لغة سلماوي هي لغة "أفقية" (تنتشر لتشمل الواقع المعاصر وتربط الأمكنة والهموم القومية ببعضها البعض).

وبتحليل صورة "البطل المثالي" في العملين، نجد أننا أمام رؤيتين مختلفتين للكمال الإنساني: بطل جبريل (علي الراكشي) يبحث عن "السكينة" بالداخل، وبطل سلماوي (عمر المهدي) يبحث عن "المعنى" عبر التضحية.

وعلى الرغم من ذلك فالبطل في "رباعية بحري" ليس خارقًا، بل هو إنسان بسيط من أهل الحي، يتسم بالبطولة في الصمود، وتكمن مثاليته في قدرته على الحفاظ على نقائه الروحي وسط الفقر والسياسة وتقلبات الزمن. إنه لا ينفصل عن "وليّ الحي" أو عن تراث الإسكندرية الروحي؛ فقيمته مستمدة من انتمائه إلى المكان وتاريخه، ويعتمد على الزهد فهو القوة التي تظهر في الاستغناء والرضا، حيث يجد البطل ملاذه في "الحضرة" أو الجلوس أمام البحر، معتبرًا أن الانتصار الحقيقي هو انتصار الروح على المادة.

أما البطل في "السماء الثامنة" (عمر) فهو يمثل نموذج البطل التراجيدي الذي يتطور مع الأحداث، حيث تظهر البطولة في التغيير، والمثالية هنا لا تأتي من السكون، بل من "الفعل" حيث يتحوّل البطل من طالب يبحث عن النجاح الشخصي إلى إنسان يكرس حياته لإنقاذ الآخرين.

إن بطل "السماء الثامنة" بطل مثالي "عابر للحدود"؛ يرى أن وجعه الشخصي لا ينفصل عن وجع وطنه الأكبر (غزة والواقع العربي). إنه لا يجد خلاصه في التأمل بل في "المواجهة" حتى النفس الأخير.

وإذا كان المحرك الأساسي لبطل جبريل هو الوازع الروحي والتراثي، من خلال مفهوم قوة الصبر والرضا بالقدر، ومحاولة التعايش مع الواقع بسلام داخلي للوصول إلى مرتبة "الوليّ" أو "المريد الصافي"، والوصول إلى السماء عبر التأمل، فإن الوازع الوطني والإنساني هو ما نجده عند بطل سلماوي، من خلال المبادرة واتخاذ الموقف الذي يمليه عليه ضميره الوطني، ومحاولة تغيير الواقع بالعمل والتضحية للوصول إلى مرتبة "الشهيد" أو "الطبيب الفدائي"، صعودًا إلى السماء الثامنة عبر "الحب والتضحية".

> **سلماوي هو أديب المسرح والسياسة الذي يناقش قضايا الوطن الكبرى، بينما جبريل هو أديب الحارة السكندرية على وجه الخصوص**

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

رمضان العراقيين مزيج من العبادة والتراث الاجتماعي

مع أول نداء للمسحرجي، تستيقظ ذاكرة بغداد على إيقاع لا يشبه سواه

في رمضان، تتجدد في العراق عادات راسخة تجمع بين الروحانية والتكافل الاجتماعي، من الإفطار الجماعي وتبادل الزيارات إلى توزيع السلال الغذائية. تحضر شخصية المسحرجي ولعبة المحيبس كرموز تراثية مميزة، فيما تتعزز أواصر الأسرة بعودة المغتربين، ليبقى الشهر الفضيل موسمًا للألفة والتسامح وتجديد الروابط بين الناس.

بغداد - مع حلول شهر رمضان المبارك، تتجدد في العراق ملامح خاصة من التآلف الاجتماعي والروحانية العميقة، حيث تحيي العائلات عادات وتقاليد متوارثة عبر الأجيال، تعكس خصوصية المجتمع العراقي وتماسكه، فالشهر الفضيل مناسبة دينية ومحطة سنوية لإعادة ترميم العلاقات، وتعزيز قيم التكافل، ولمّ شمل الأسر في أجواء يغلب عليها الدفء والألفة.

في بغداد وبقية المحافظات، تبدأ الاستعدادات مبكرا لاستقبال رمضان، إذ تتزين الأسواق بالفوانيس والمواد الغذائية الخاصة بالمائدة الرمضانية، وتزداد حركة المتسوقين الباحثين عن مستلزمات الشهر.

ومع ثبوت رؤية الهلال، تتبدل إيقاعات الحياة اليومية؛ فالشوارع تهدأ نهارًا، بينما تنبض بالحركة بعد أذان المغرب، في مشهد يعكس خصوصية هذا الشهر.

ومن أبرز العادات التي تحرص عليها العائلات العراقية تنظيم الإفطار الجماعي، سواء داخل البيت الواحد حيث تجتمع الأسرة الممتدة حول سفرة واحدة، أو عبر موائد تجمع الأقارب والجيران في أجواء تسودها المحبة.

ويُعد تبادل الدعوات بين العائلات سمة أساسية، إذ نادرا ما يمر يوم دون أن يكون هناك إفطار مشترك، ما يعزز أواصر القربى ويجدد العلاقات الاجتماعية.

كما تتجلى قيم التكافل في أبهى صورها من خلال توزيع السلال الغذائية على العوائل المتعففة، وتنظيم حملات لإعداد وجبات إفطار تُقدَّم للمحتاجين وعابري السبيل. وتشارك في هذه المبادرات مؤسسات دينية ومنظمات مجتمع مدني وأفراد ميسورو الحال، في مشهد يعكس عمق التضامن المجتمعي خلال شهر الصيام.

وعلى الصعيد الروحي، يتفاعل العراقيون مع أجواء رمضان بحرص واضح على أداء الصلوات في الجوامع، والمشاركة في صلاة التراويح، وحضور المجالس القرآنية. ويخصص كثيرون وقتا يوميا لتلاوة القرآن الكريم، سعيا لختمه مرة أو أكثر خلال الشهر.

> بين تبادل أطباق الطعام وتوزيع السلال الغذائية، تتجسد أسمى معاني التكافل التي تعيد ترميم القلوب قبل البيوت

وفي هذا السياق، يقول منتصر آل شمخي، الأكاديمي والباحث في التنوع الثقافي، في تصريح لوكالة الأنباء القطرية "قنا"، إن شهر رمضان يتميز بروحانياته الخاصة والعادات التي ارتبطت به عبر الزمن. ويشير إلى أن تخصيص وقت يومي لقراءة القرآن، سواء بشكل فردي في المنازل أو جماعي في الجوامع، يمثل سلوكا راسخا لدى غالبية الأسر العراقية، لافتا إلى حرص الكثيرين على ختم كتاب الله خلال الشهر الكريم.

ويضيف أن البعد الاجتماعي لرمضان لا يقل أهمية عن جانبه التعبدي، إذ تتكثف الزيارات العائلية، وتنتعش موائد الإفطار، ويتعزز التكافل في مساعدة الفقراء والأيتام والمحتاجين، فضلا عن تبادل أطباق الطعام بين الأقارب والجيران، وهو تقليد يرمز إلى المشاركة والود.

ويلفت آل شمخي إلى أن مظاهر التواصل الاجتماعي الواقعي تتصاعد بشكل ملحوظ في رمضان، مقارنة ببقية أشهر العام، حيث تتقلص مساحات الخلافات والقطيعة، ويُبادر كثيرون إلى تصفية النفوس وبناء جسور جديدة من التفاهم. كما تتسع حملات تفقد الفئات المحرومة، سواء عبر توزيع السلال الغذائية أو تقديم مساعدات مالية وعينية.

من جانبه، يؤكد السيد نعمة عبد الرزاق، المدير في وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، في تصريح مماثل لـ"قنا"، أن الالتزام بشعائر رمضان يشمل مختلف الفئات العمرية، إذ يحرص الكبار والصغار على الصيام وأداء الصلاة وقراءة القرآن.

ويشير إلى أن الأسر العراقية تولي اهتمامًا خاصًا بتعويد الأطفال على الصيام تدريجيًا، وترسيخ القيم الدينية في نفوسهم منذ الصغر، إلى جانب تنظيم مسابقات ثقافية ودينية تشجعهم على التعلم والتفاعل.

ويضيف عبد الرزاق أن حلول رمضان يُحيي في الذاكرة العراقية، خصوصًا في بغداد، صورة "المسحرجي" أو "أبو طبيلة"، وهي شخصية فلكلورية لا تزال تجوب الشوارع في ليالي الشهر لتنبيه الناس إلى وقت السحور.

وعلى الرغم من انتشار وسائل التنبيه الحديثة، ما زال صوت المسحرجي وضرباته الإيقاعية على الطبل يشكلان جزءًا من المشهد الرمضاني، وهو ينادي بعبارته الشهيرة "سحور.. سحور"، في تقليد يحافظ على عبق الماضي.

ولا تكتمل أجواء رمضان في العراق دون الألعاب الشعبية التي تُحيى بعد الإفطار، وفي مقدمتها لعبة "المحيبس"، التي تُعد من أبرز موروثات الشهر الكريم. وتقام هذه اللعبة في البيوت والأزقة والحدائق العامة، حيث ينقسم المشاركون إلى فريقين، في أجواء تنافسية يغلب عليها المرح والضحك. وغالبًا ما تُختتم اللعبة بتوزيع الحلويات والمعجنات، في مشهد يعكس روح التآلف الاجتماعي.

من جهتها، تقول السيدة ميسون حسين، وهي موظفة متقاعدة، إنها تحرص سنويا على إعداد كميات كبيرة من وجبات الإفطار لأسرتها وبناتها المتزوجات، معتبرة أن اجتماع العائلة حول سفرة واحدة مع صوت أذان المغرب يمثل لحظة لا تُقدّر بثمن. وتؤكد أن رمضان ليس شهر الطعام فقط، بل فرصة عظيمة للاجتهاد في العبادة ومساعدة المحتاجين، سواء عبر توفير الغذاء أو تقديم المال أو شراء ملابس العيد للأطفال.

الكل يهلّل لشهر الصيام

الطعام للجميع

وتشير إلى أن الشهر الفضيل يسهم في لمّ شمل العائلات التي لديها مغتربون، إذ يغتنم كثير منهم الفرصة للعودة إلى العراق وقضاء الأيام المباركة بين أهلهم، لما تحمله هذه الفترة من مشاعر ألفة ومودة يفتقدونها في الغربة.

ومع امتداد ساعات الليل، تمتلئ المنتزهات والمقاهي الشعبية بالعائلات والشباب، حيث تُقام فعاليات ثقافية وترفيهية، ويستمتع الناس بأمسيات هادئة بعد يوم من الصيام. وتتحول ليالي رمضان إلى مساحة للتواصل وتبادل الأحاديث، في أجواء يسودها التسامح والبهجة.

ويبقى رمضان في العراق موسما استثنائيا تتعانق فيه الروحانية مع التقاليد الاجتماعية، وتلتقي فيه العائلة والجيرة والمجتمع حول قيم مشتركة من الإيمان والتكافل والمحبة.

إنه شهر يعيد ترتيب الأولويات، ويمنح الناس فرصة للتقارب والتسامح، ويجدد في الذاكرة مشاهد لا تتكرر إلا مرة كل عام، لكنها تظل راسخة في وجدان العراقيين جيلاً بعد جيل.

رمضان في لبنان بين الأزمات والاحتفال المحدود

مرجعيون (جنوب لبنان) - يحلّ رمضان هذا العام على لبنان وسط مشهد مزدوج يجمع بين توتر أمني يطغى على الجنوب وأزمة اقتصادية تعصف بمختلف المناطق، ما يجعل مظاهر الفرح الموسمي خجولة ومتواضعة.

في الكثير من الأسواق اللبنانية، تبدو الحركة ظاهرياً نشطة، لكن خلف الواجهات المضيئة تتوارى حسابات دقيقة تجريها العائلات قبل أي إنفاق، أما في الجنوب، فتختلط بهجة هذا الشهر الفضيل بالقلق الأمني مع تصاعد الأعمال العسكرية الإسرائيلية التي خلفت ولا تزال قتلا ودمارا ونزوحا. فمنذ العام 2019، يعيش لبنان أزمة مالية واقتصادية عميقة أدت إلى انهيار قياسي في قيمة العملة المحلية، بعدما ارتفع سعر صرف الدولار الأميركي الواحد من 1500 ليرة إلى نحو 89 ألفا و500 ليرة، ما تسبب بارتفاع حاد في أسعار المواد الغذائية والملابس والأدوية والخدمات الأساسية، ومع دخول الشهر الفضيل تبدو آثار هذا الانهيار أكثر وضوحاً في تفاصيل الحياة اليومية للأسر.

في الأسواق الشعبية ومراكز التسوق المنتشرة في العاصمة بيروت وفي مختلف المدن والبلدات، تراجعت الحركة الشرائية بشكل ملحوظ كما أكد لوكالة أنباء "شينخوا" مارك مراد تاجر جملة يعمل في استيراد المواد الغذائية وألعاب الأطفال والملابس.

وأوضح أن "غالبية الزبائن في هذه الفترة باتوا يركزون على السلع الأساسية مثل الأرز والحمص والزيت والسكر، فيما انخفض الطلب على الحلويات الفاخرة وملابس العيد مرتفعة الأسعار".

وأشار إلى أن "الكثير من العائلات تكتفي بشراء الحد الأدنى من الاحتياجات، وتؤجل مشتريات غير ضرورية بسبب ضيق الميزانيات".

في مدينة بعلبك شرق لبنان والتي ازدانت شوارعها بالفوانيس الرمضانية، قالت هدى اللقيس صاحبة محل لبيع ألعاب الأطفال إن "الزبائن يتنقلون بين المحال بحثاً عن التخفيضات، وغالبا ما يكتفون بلعبة بخسة الثمن أو بقطعة ملابس واحدة للأطفال، مقارنة بشراء عدة قطع في الأعوام السابقة".

وتابعت "في هذه المنطقة حيث يعتمد عدد كبير من السكان على الزراعة والأعمال الموسمية، فقد أدى تراجع الدخل وتقلبه إلى انكماش واضح في الإنفاق، مع تركيز شبه كامل على الضروريات".

وأشارت إلى أن "الظروف الأمنية والأزمة الاقتصادية انعكست كذلك على العادات المرتبطة بالعيد، إذ تقلصت الميزانية المخصصة للزينة والملابس والإفطارات، فالأولوية باتت لتأمين الغذاء والدواء وفواتير الخدمات، في ظل ارتفاع فواتير الكهرباء والمياه والنقل".

ويقدر البنك الدولي أن الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للبلاد قد انكمش بنحو 38 في المئة منذ العام 2019 كما وفقدت الليرة اللبنانية ما بين 97 و98 في المئة من قيمتها. وأوضح أنه "في العام 2025 بلغ معدل التضخم في أسعار المواد الغذائية والمشروبات غير الكحولية حوالي 14.6 في المئة".

في مدينة عاليه بجبل لبنان، حيث تقيم عائلات نزحت من مناطق حدودية، قالت السيدة الخمسينية سوسن حيدر، إنها "تحاول إعداد مائدة الإفطار "بما تيسّر"، مشيرة إلى أن أسعار الزيت والحبوب والخضار ارتفعت إلى مستويات تفوق قدرة الأسر محدودة الدخل.

وأضافت "في محاولة من العائلات للتخفيف من كلفة الإفطارات توجهت لإقامة إفطارات جماعية كوسيلة لتقاسم التكاليف وتخفيف العبء المادي".

في المناطق الحدودية الجنوبية، حيث يتداخل الضغط الاقتصادي مع القلق الأمني يعيش الأهالي ظلم النزوح منذ تدمير منازلهم، ومنهم من يقيم حالياً في مدن صيدا النبطية وصور، حيث يحاولون إعادة ترتيب حياتهم بإمكانات محدودة.

وأوضح مجيد عبد الله من بلدة كفركلا، أن "الكثير من سكان البلدات الحدودية فقدوا منازلهم ومصادر رزقهم، وفي هذا الشهر الفضيل وفي ظل الغلاء الذي طال كل شيء أصبح تأمين وجبة إفطار متكاملة تحديا يوميا".

> في الجنوب، تتشابك بهجة الشهر الفضيل مع القلق الأمني، ويصبح تأمين وجبة الإفطار اليومية تحديا أمام ارتفاع الأسعار المتسارع

وفي محاولة للتخفيف من الغلاء، افتتح تجار مدينة النبطية، بالتعاون مع البلدية سوقا رمضانيا حوى بسطات تبيع مختلف الحاجيات بأسعار مدعومة لتخفيف الأعباء عن ذوي الدخل المحدود، وفق بيان صادر عن البلدية.

كما نشطت مبادرات خيرية في بلدات مثل بنت جبيل وعيتا الشعب والخيام وشبعا وكفرشوبا لتوزيع حصص غذائية ووجبات إفطار على الأسر الأكثر تضررا، كما أشار جميل ضاهر مدير جمعية "أمان الخيرية" إلى أن الجمعية تعمل على مساعدة المواطنين في البلدات الحدودية والنازحين منها إلى مدينة بيروت بمختلف الحاجيات الضرورية طيلة شهر رمضان.

وأضاف أن "التضخم في لبنان لم يقتصر على المواد الغذائية، بل شمل الأدوية والوقود والخدمات الأساسية، ما فاقم الضغوط على ميزانيات الأسر، ومع استمرار التحديات الاقتصادية وتباطؤ التعافي، بات الحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار المعيشي هدفا للجمعيات المانحة والخيرية".

وقال "رغم استمرار التوترات الأمنية في الجنوب، يؤكد كثيرون أن التحدي الاقتصادي أصبح أكثر حضورا في تفاصيل حياتهم، فالمظاهر الاستهلاكية تراجعت، والزينة باتت محدودة، والإنفاق محسوبا بدقة شديدة".

وفي السياق ذاته، قالت غنوة حمدان، وهي محاضرة جامعية في الشؤون الحياتية والاجتماعية، "يعكس رمضان هذا العام عمق الأزمة الاقتصادية التي يعيشها لبنان".

وأضافت "الحذر المالي يطغى على معظم المناطق، فيما يسعى المواطنون إلى التمسك بجوهر الشهر الفضيل من روحانية وتكافل اجتماعي".

وتابعت "بين ضيق المعيشة وارتفاع الأسعار، يحاول اللبنانيون الحفاظ على طقوس بسيطة، طبق متواضع على المائدة، زيارة عائلية قصيرة، وهدية رمزية للأطفال كدليل على استمرار الحياة رغم قسوة الظروف".

رمضان بطعم الخوف

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

بيراميدز يستقبل الزمالك في نزال قوي على قمة الدوري المصري

مهمة صعبة للأهلي للبقاء في دائرة المنافسة

ستشعل المواجهة المرتقبة بين بيراميدز والزمالك، في قمة الجولة الـ20 من الدوري المصري الممتاز لكرة القدم، الصراع على الصدارة. وسيعتلي الفائز من المباراة صدارة الترتيب بفارق ثلاث نقاط عن الخاسر، ويبعده ولو مؤقتا عن المنافسة، وسيتراجع الخاسر إلى المركز الثالث إذ سيمنح الأهلي منافس الفريقين الفرصة للتقدم إلى المركز الثاني.

منافسة شرسة

القاهرة - يسعى الزمالك للحفاظ على صدارة ترتيب الدوري المصري الممتاز لكرة القدم، حين يحل ضيفا على بيراميدز في قمة مباريات الجولة الـ20 للمسابقة، والتي تشهد مواجهة صعبة للأهلي أمام زد. وتقام مباريات تلك الجولة على ثلاثة أيام، حيث تبدأ السبت بمواجهات وادي دجلة وسيراميكا كليوباترا، والأهلي وزد، وطلائع الجيش وحرس الحدود، والإسماعيلي والجونة.

وتقام يوم الأحد أربع مباريات وهي إنبي مع المصري، وبيراميدز مع الزمالك، ومودرن سبورت مع بتروجيت، والبنك الأهلي مع سموحة. وتختتم تلك الجولة بمباراتين يوم الاثنين المقبل، وهما الاتحاد السكندري مع غزل المحلة، وفاركو مع كهربا الإسماعيلية.

اشتعل الصراع

واشتعل صراع المنافسة على لقب الدوري ما بين رباعي القمة، حيث يتصدر الزمالك الترتيب بـ37 نقطة وبفارق الأهداف أمام أقرب ملاحقيه بيراميدز، المتساوي معه في ذات الرصيد، يليه في المركز الثالث الأهلي، حامل اللقب في المواسم الثلاثة الأخيرة، بـ36 نقطة وبفارق الأهداف أمام سيراميكا كليوباترا، صاحب المركز الرابع، الذي يمتلك نفس الرصيد ولكن الأخير خاض 18 مباراة بينما الثلاثي لعب 17 مواجهة فقط.

ولم تصل حدة المنافسة إلى تلك القوة عند الصدارة فقط ولكنها امتدت للمنافسة على التواجد ضمن السبعة الكبار، الذين سيلعبون بعد نهاية الدور الأول في مرحلة التتويج.

وتجرى دورة خاصة بين الأندية السبعة الأولى في الدور الأول، لتحديد البطل والفرق المتأهلة للمشاركة في البطولات القارية سواء دوري الأبطال أو الكونفدرالية بنسختها المقبلة 2026 – 2027، حيث تتنافس 6 فرق لخطف المقاعد الثلاثة المتبقية وهي طبقا لترتيب الجدول، المصري البورسعيدي بـ29 نقطة في المركز الخامس، ويليه وادي دجلة سادسا بـ26 نقطة، ثم البنك الأهلي سابعا بـ25 نقطة وبفارق الأهداف عن زد وسموحة، صاحبي المركزين الثامن والتاسع على الترتيب بنفس عدد النقاط، ثم بتروجيت في المركز العاشر بـ24 نقطة.

وتشهد مباريات تلك الجولة مواجهات صعبة ربما تغير من جدول الترتيب، حيث يلتقي بيراميدز صاحب المركز الثاني مع نظيره الزمالك المتصدر بملعب الدفاع الجوي وسط ترقب من الأهلي الذي يلاقي زد على استاد القاهرة. ويسعى "الفارس الأبيض" لاستمرار سلسلة انتصاراته للحفاظ على الصدارة رغم الظروف الصعبة التي يمر بها.

ورغم البداية المتعثرة نوعا ما للزمالك في البطولة وتغيير جهازه الفني مرتين، لكنه وجد ضالته في المدرب المحلي معتمد جمال ليقود الفريق إلى صدارة جدول الترتيب في الجولة الماضية التي حقق فيها الفوز 2 1– على زد، بينما تعثر سيراميكا كليوباترا (المتصدر السابق)، الذي سقط في فخ التعادل الإيجابي 1 – 1 أمام ضيفه الإسماعيلي.

وتبدو مهمة الزمالك صعبة أمام بيراميدز، الطامع في خطف الصدارة، خاصة في ظل اكتمال صفوف الفريق السماوي ودعمه بأربعة لاعبين في فترة الانتقالات الشتوية الماضية وهم الفلسطيني حامد حمدان والأردني عودة الفاخوري والزامبي باسكال فيري وناصر ماهر من الفريق الأبيض.

في المقابل، لم يقم الزمالك بإبرام أي صفقة الشهر الماضي بسبب معاقبته بإيقاف القيد من محكمة التحكيم الرياضية (كاس).

انفراد بالقمة

من جانبه، يتطلع الأهلي إلى الفوز على زد أولا ثم انتظار قمة بيراميدز والزمالك وهو يمني نفسه بالتعادل لينفرد بصدارة جدول المسابقة أو فوز أحدهما وبالتالي يكون في المركز الثاني من جدول الترتيب.

واستعاد الأهلي، البطل التاريخي للمسابقة برصيد 45 لقبا، جهود الثنائي أحمد السيد زيزو ومحمود حسن تريزيغيه بعد تعافيهما من الإصابة، ولكن تحوم الشكوك حول إمكانية الدفع بهما نظرا لغيابهما لفترة طويلة بسبب إصابات عضلية.

> الأهلي يتطلع إلى الفوز على زد أولا ثم انتظار قمة بيراميدز والزمالك وهو يمني نفسه بالتعادل لينفرد بصدارة جدول المسابقة

ويفقد الفريق الأحمر جهود عمرو الجزار وياسين مرعي للإصابة، فيما يطمح منافسه زد لتعويض خسارته في الجولة الماضية أمام الزمالك وتحقيق نتيجة إيجابية في المباراة.

ويخوض سيراميكا كليوباترا، صاحب المركز الرابع، لقاء صعبا للغاية، حين يحل ضيفا علي وادي دجلة، حيث يسعى الأول لمواصلة رحلة المنافسة وانتظار تعثر الأهلي أو الزمالك أو بيراميدز للعودة من جديد إلى أحد مراكز القمة الثلاثة في لعبة الكراسي الموسيقية التي يشهدها الدوري المصري بنسخته الحالية.

سيدات أستراليا يغازلن لقب كأس أمم آسيا لكرة القدم

بريسبان (أستراليا) - تنطلق بطولة كأس أمم آسيا لكرة القدم للسيدات الأحد بمواجهة تجمع بين أستراليا بقيادة النجمة سام كيرث، في مسقط رأسها مدينة بيرث، والفلبين، وذلك على أمل استعادة الدعم الجماهيري الكبير للفريق الذي حظي به في عام 2023.

وتستضيف أستراليا البطولة التي تضم 12 منتخبا، وتطمح للفوز بها للمرة الأولى منذ عام 2010، وكانت آخر مرة استضافت فيها أستراليا بطولة كبرى في كرة القدم للسيدات في عام 2023، عندما شاركت في استضافة كأس العالم مع نيوزيلندا ووصلت إلى الدور نصف النهائي.

ومن بين المنتخبات المنافسة الأخرى على اللقب الصين، حاملة اللقب، واليابان، المنتخب المصنف الثامن عالميا والأفضل آسيويا، وكوريا الشمالية، حاملة اللقب ثلاث مرات، وكوريا الجنوبية، وصيفة نسخة عام 2022.

وبات المنتخب الأسترالي للسيدات من أكثر الفرق شعبية في أستراليا خلال السنوات الأخيرة، حيث وصل إلى 18 مباراة متتالية بيعت تذاكرها بالكامل حتى أكتوبر 2024. وشمل ذلك وصوله إلى نصف نهائي كأس العالم 2023 على أرضه، حين لفت منتخب السيدات أنظار الجماهير في البلاد.

وقالت المخضرمة هايلي راسو إن ضغط التوقعات في أستراليا كان دافعا قويا للفريق بدلا من أن يكون عبئا. وقالت راسو في وقت سابق من هذا الأسبوع "التوقعات عالية، والكثيرون يتمنون لنا التوفيق، أعتقد أننا أشد منتقدي أنفسنا، ونريد أن نحقق نتائج جيدة".

وستقود المهاجمة المتألقة، سام كير، منتخب أستراليا في خامسة مشاركاتها في كأس آسيا للسيدات، وقد راهن جو مونتيمورو، مدرب أستراليا، على جاهزية ماري فاولر البدنية رغم مشاركتها المحدودة للغاية منذ خضوعها لجراحة الرباط الصليبي الأمامي في ركبتها اليمنى في أبريل الماضي.

ويعد المنتخب الياباني الفريق الآسيوي الوحيد الذي فاز بكأس العالم للسيدات، وذلك بتغلبه على منتخب الولايات المتحدة بركلات الترجيح في نهائي 2011. وسيقود الفريقَ المدرب ساكي كوماجاي، إلى جانب اللاعبات المحترفات في أوروبا، أياكا ياماشيتا وموبكا مينامي ومومكو تانيكاوا ومايكا هامانو.

وتم تقسيم الفرق الـ12 إلى ثلاث مجموعات، تضم كل منها أربعة فرق، وتضم المجموعة الأولى الدولة المضيفة أستراليا، إلى جانب كوريا الجنوبية (وصيف 2022)، وإيران والفلبين.

> المخضرمة هايلي راسو قالت إن ضغط التوقعات في أستراليا كان دافعا قويا للفريق بدلا من أن يكون عبئا

وتضم المجموعة الثانية منتخب الصين، حامل اللقب، وكوريا الشمالية وبنغلاديش وأوزبكستان، بينما تضم المجموعة الثالثة فرق اليابان وفيتنام والهند وتايوان. ويتأهل الفريقان الأول والثاني في كل مجموعة، مع أفضل فريقين احتلا المركز الثالث، إلى دور الثمانية، والذي سيقام في الفترة من 12 إلى 14 مارس المقبل في بيرث وسيدني.

ويمكن للفرق التي وصلت إلى دور الثمانية، المشاركة في كأس العالم للسيدات 2027 في البرازيل، وستتأهل الفرق الأربعة المتأهلة لنصف النهائي مباشرة إلى النهائيات، بينما ستخوض الفرق الأربعة الأخرى جولة أخرى من الملحق في آمم آسيا، وسيضمن فريقان منهما التأهل للبطولة عن طريق ملحق قاري ينظمه الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا).

أرقام للتاريخ

أبطال أوروبا: القرعة تضع مانشستر سيتي أمام الريال

نيون (سويسرا) - لم تكن قرعة دور الـ16 لبطولة دوري أبطال أوروبا، التي أقيمت الجمعة بمقر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) في مدينة نيون السويسرية، رحيمة بالعديد من فرق الصفوة بعدما أوقعتها في مواجهات نارية مبكرة بالمسابقة. وأسفرت القرعة عن وقوع ريال مدريد الإسباني، البطل التاريخي للمسابقة برصيد 15 لقبا، في صدام مبكر للغاية مع مانشستر سيتي الإنجليزي، بقيادة مديره الفني الإسباني جوسيب غواردیولا، في مواجهة كلاسيكية تكررت كثيرا في المواسم الأخيرة للمسابقة.

كما يلعب باريس سان جرمان، الذي توج باللقب للمرة الأولى في تاريخه العام الماضي، مع تشيلسي الإنجليزي، الفائز بالبطولة عامي 2012 و2021، في مواجهة تعيد إلى الأذهان مباراتهما في نهائي النسخة الأولى من كأس العالم للأندية بنظامها الجديد بالولايات المتحدة، صيف العام الماضي، الذي حسمه الفريق اللندني لمصلحته عقب فوزه 3 – 0 في يوليو الماضي.

ويخوض ليفربول الإنجليزي، صاحب الألقاب الستة في البطولة، مواجهة ثأرية مع قلعة سراي التركي، حيث يسعى رفاق النجم الدولي المصري محمد صلاح للثأر من الخسارة 0 – 1 أمام منافسيهم بمرحلة الدوري في النسخة الحالية للمسابقة.

وسوف تكون مهمة برشلونة الإسباني، الذي يتطلع إلى استعادة اللقب الغائب عنه منذ عام 2015، محفوفة بالمخاطر أمام نيوكاسل يونايتد الإنجليزي، كما ينطبق الأمر ذاته على أرسنال الإنجليزي، الساعي للتتويج بلقبه الأول في دوري الأبطال، حين يواجه باير ليفركوزن الألماني.

وتبدو مهمة بايرن ميونخ، الفائز بالبطولة 6 مرات، أسهل نسبيا، حينما يلعب مع أتالانتا الإيطالي، في حين يخوض أتلتيكو مدريد الإسباني، بقيادة مدربه الأرجنتيني دييجو سيميوني، مواجهة متكافئة مع توتنهام هوتسبير الإنجليزي.

وسوف تكون مواجهة بودو/جليمت النرويجي (الحصان الأسود) للبطولة، مع سبورتنغ لشبونة البرتغالي، هي الأقل حدة بين مواجهات دور الـ16 في البطولة. ومن المقرر أن تقام مباريات ذهاب دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا، في يومي 10 و11 مارس المقبل، على ملاعب سان جرمان وقلعة سراي وريال مدريد وأتالانتا ونيوكاسل وأتلتيكو وبودو جليمت وبايرليفركوزن. أما جولة الإياب، فتقام يومي 17 و18 من ذات الشهر بملاعب تشيلسي وليفربول ومانشستر سيتي وبايرن ميونخ وبرشلونة وتوتنهام وسبورتنغ لشبونة وأرسنال.

> مهمة برشلونة الذي يتطلع إلى استعادة اللقب الغائب عنه منذ عام 2015، سوف تكون محفوفة بالمخاطر أمام نيوكاسل

وفي دور الثمانية، يلتقي الفائز من سان جرمان وتشيلسي مع الفائز من ليفربول وقلعة سراي، بينما يلعب الفائز من الريال ومانشستر سيتي مع الفائز من أتالانتا وبايرن، على أن يصعد فريقان من هذه الأندية الثمانية ليواجهان بعضهما البعض في الدور قبل النهائي.

كما يلتقي الفائز من برشلونة ونيوكاسل مع الفائز من أتلتيكو وتوتنهام في دور الثمانية، بينما يلعب الفائز من بودو/جليمت وسبورتنغ لشبونة مع الفائز من ليفركوزن وأرسنال، على أن يصعد فريقان من هذه الأندية الثمانية ليواجهان بعضهما البعض في الدور قبل النهائي.

وتقام مباريات ذهاب دور الثمانية يومي 7 و8 أبريل القادم، على أن تقام لقاءات الإياب بعدها بأسبوع، في حين أن مباراتي ذهاب قبل النهائي ستجريان يومي 28 و29 أبريل القادم، فيما تجرى مباراتا الإياب يومي 5 و6 مايو المقبل، ويستضيف ملعب "بوشكاش أرينا" بالعاصمة المجرية بودابست المباراة النهائية في 30 مايو القادم.

واكتمل عقد المتأهلين لدور الـ16 بصعود الفرق التالية من الملحق المؤهل للأدوار الإقصائية في المسابقة الأهم والأقوى على مستوى الأندية في القارة العجوز وهي: ريال مدريد، بودو/جليمت، باريس سان جرمان، نيوكاسل يونايتد، قلعة سراي، أتلتيكو مدريد، أتالانتا، باير ليفركوزن.

وجرت مباريات الملحق بين الأندية الحاصلة على المراكز من التاسع إلى الـ24 في مرحلة الدوري للمسابقة القارية. وفي المقابل، حسمت الفرق الثمانية الأولى بترتيب مرحلة الدوري للبطولة، مقعدها مبكرا في ثمن دور الـ16 وهي: أرسنال، بايرن ميونخ، ليفربول، توتنهام هوتسبير، برشلونة، تشيلسي، سبورتنغ لشبونة.

ذكريات لا تنتهي

العرب
السبت 2026/02/28
السنة 48 العدد 13748

ليالي حراء تجمع بين التراث والثقافة في مكة

أطلق حي حراء الثقافي فعاليات "ليالي حراء الرمضانية" بمكة المكرمة، من 9 إلى 18 رمضان، وتشمل السوق الرمضاني وألعاب الأطفال وورش عمل والحكواتي ومسابقة "الرحلة إلى الكنز" وزيارة متحف القرآن ومعرضِ الوحي، بهدف الجمع بين الترفيه والثقافة والتجربة الروحية.

مكة المكرمة - أطلق حي حراء الثقافي الجمعة فعالياته السنوية المميزة تحت عنوان "ليالي حراء الرمضانية"، في إطار برامج وأنشطة ثقافية وترفيهية متكاملة تهدف إلى تقديم تجربة فريدة لأهالي مكة المكرمة وزوارها خلال شهر رمضان المبارك. وتستمر هذه الفعاليات حتى 18 رمضان 1447هـ، حيث يحرص حي حراء الثقافي على إضفاء أجواء مميزة تجمع بين الترفيه والتعليم والثقافة، بما يتناسب مع خصوصية الشهر الفضيل وروحانياته.

وتتضمن فعاليات "ليالي حراء الرمضانية" مجموعة متنوعة من الأنشطة التي تلبي اهتمامات مختلف الفئات العمرية، وتجمع بين البعد الثقافي والترفيهي. ومن أبرز هذه الأنشطة السوق الرمضاني، الذي يقدم تجربة تسوق تقليدية مفعمة بالحياة والروح الرمضانية، ويتيح للزوار فرصة الاطلاع على منتجات محلية وحرفية، إلى جانب الأطعمة التقليدية والمشروبات الرمضانية، ما يضفي على المكان جوًا تراثيًا أصيلًا. كما تشمل الفعاليات التحديات الشعبية، التي تعكس عادات وتقاليد المجتمع المحلي بطريقة مسلية وتفاعلية، وتتيح للجمهور المشاركة في مسابقات ممتعة تزيد من تفاعلهم مع الحدث.

كما تم تخصيص ركن للأطفال يشمل ألعابًا تعليمية وورش عمل متنوعة تهدف إلى تنمية مهاراتهم الإبداعية والمعرفية، وتعريفهم بالثقافة المحلية بطريقة ممتعة وجاذبة. ويضم الركن أيضًا الحكواتي، الذي يعيد إحياء الموروث القصصي الشعبي بأسلوب مشوق يأسر المتابع بعالم الحكايات والحكم الرمزية، ما يساهم في نقل قيم المعرفة والتراث بين الأجيال. إضافة إلى ذلك، تم تنظيم مسابقة "الرحلة إلى الكنز"، والتي تمثل تحديًا ممتعًا للجميع، حيث يمكن للزوار الانطلاق في مغامرة تفاعلية تتطلب التفكير والعمل الجماعي، مع تعزيز روح التعاون والمغامرة لدى المشاركين.

وعلى الصعيد الثقافي تتيح الفعاليات للزوار فرصة زيارة متحف القرآن الكريم، والاطلاع على محتوى معرض الوحي، الذي يقدم تجربة معرفية فريدة توثق مراحل نزول الوحي وتاريخ الرسالة، بما يسهم في تعميق فهم الزوار للبعد الروحي والتاريخي للإسلام. ويعكس المعرض اهتمام الحي بتقديم محتوى ثقافي يواكب العصر، مع الحفاظ على القيم الدينية والتاريخية المرتبطة بالشهر الفضيل، ما يجعل التجربة التعليمية ممتعة ومثرية في الوقت نفسه.

وتُقام الفعاليات يوميًا من الساعة 9:30 مساءً حتى الساعة 2:00 صباحًا في مقر الحي بمكة المكرمة، وسط تنظيم محكم يراعي احتياجات الزوار، مع توفير خدمات مساندة تشمل أماكن مريحة للجلوس، وإرشادات أمنية، ومرافق مناسبة للعائلات، لضمان تجربة سلسة وممتعة لجميع الحضور. كما تم تصميم بيئة الفعاليات بطريقة تسمح بالتنقل السلس بين الأنشطة المختلفة، مع توفير مسارات واضحة وخرائط تساعد الزوار على الاستفادة القصوى من كل ما يُقدمه الحدث.

ويأتي تنظيم "ليالي حراء الرمضانية" في إطار جهود حي حراء الثقافي لتعزيز الحراك الثقافي والسياحي في العاصمة المقدسة، وتقديم برامج نوعية تسهم في إثراء تجربة قاصدي مكة المكرمة خلال رمضان. ويعكس الحدث رؤية الحي في تقديم فعاليات تجمع بين الأصالة والمعاصرة، بحيث تُبرز التراث الثقافي المحلي وتواكب تطلعات المجتمع المعاصر، ما يدعم مكانة مكة المكرمة كوجهة ثقافية وسياحية غنية بالفعاليات المتميزة.

كما يتيح الحدث فرصة للتواصل الاجتماعي بين الزوار، إذ يشجع على التفاعل بين العائلات والشباب والأطفال من مختلف الأعمار، بما يعزز روح التعاون والمحبة المجتمعية خلال الشهر الكريم. ويؤكد المنظمون أن الهدف من هذه الفعاليات ليس الترفيه فقط، بل أيضًا غرس قيم المعرفة والثقافة والروحانيات في نفوس الزوار، مع تقديم تجربة رمضانية شاملة تلبي مختلف اهتمامات المجتمع.

فعاليات رمضانية متكاملة

وتشمل الفعاليات أيضًا عروضًا حية وورش عمل فنية وأدبية، تهدف إلى تشجيع المشاركين على الإبداع والانخراط في الأنشطة الثقافية، مثل الرسم والخط العربي والحرف التقليدية، بما يتيح للجميع فرصة لتعلم مهارات جديدة وممارستها ضمن بيئة محفزة وممتعة. كما يُقدم الحي ندوات ومحاضرات قصيرة حول التاريخ المحلي والقيم الرمضانية، لتوفير محتوى معرفي يثري تجربة الزائر ويضيف بعدًا تعليميًا للأنشطة الترفيهية.

«أوتيستو» يعكس قوة السينما المغربية في فلوريدا

فلوريدا (الولايات المتحدة) - حظي الفيلم المغربي "أوتيستو"، من إخراج جيروم كوهين أوليفار، بترحيب حافل خلال الدورة الأربعين لمهرجان فورت لوديل السينمائي الدولي، الذي أقيم من 20 إلى 28 فبراير في ولاية فلوريدا الأميركية.

وقدم الفيلم، الذي تم تصويره بالدارجة المغربية مع ترجمة نصية إلى الإنجليزية، تجربة سينمائية مؤثرة تتناول موضوعات حساسة بطريقة إنسانية عميقة.

ويروي الفيلم قصة مليكة، الأم المكافحة التي تعتني بابنها آدم المصاب بالتوحد الشديد، في ظل حياة مليئة بالمخاوف والقلق المستمر بشأن مستقبله ورفاهه. تتغير حياتهما بشكل جذري بعد حادث مأساوي يجبر مليكة على التفكير في إدخاله إلى مؤسسة متخصصة، لتظهر شخصية محمود، حارس المقبرة، الذي تنشأ بينه وبين آدم رابطة قوية قائمة على الصمت والتفاهم غير المباشر، لتطرح القصة أسئلة حول التقبل والمرونة العاطفية للأم في مواجهة الظروف الصعبة.

وفي هذا السياق أعربت المنتجة زهور الفاسي الفهري، التي حضرت المهرجان إلى جانب المخرج، عن فخرها العميق وتأثرها بعد العرض الذي أقيم في ثلاث من أشهر القاعات بالمهرجان، قائلة "يا لها من ليلة مفعمة بالمشاعر! كان عرضنا الثاني مميزا حقا، لقد ذكرنا الجمهور والمنظمون، مرة أخرى، بقوة الفيلم وبراعة الأداء".

كما حرصت الفاسي الفهري على تكريم ذكرى الممثل المغربي الراحل إسماعيل أبوالقناطر، الذي أدى أحد أدوار الفيلم، مشيرة إلى أن غيابه خلف أثرًا مؤثرًا خلال العروض الأميركية، وأضافت "استحضرنا ذكرى إسماعيل أبوالقناطر، الذي أثرت موهبته وحضوره في الجميع".

ويعتبر عرض فيلم "أوتيستو" في مهرجان فورت لوديل الدولي خطوة بارزة في التعريف بالسينما المغربية على الصعيد العالمي، وإبراز قدراتها الفنية في تناول القضايا الإنسانية والاجتماعية بأسلوب صادق ومؤثر يمس وجدان الجمهور.

مي كساب تكثف نشاطها الفني

القاهرة - انتهت الفنانة مي كساب مؤخرًا من تصوير فيلم جديد بعنوان "ذعر"، الذي يجمعها بالنجم أحمد فتحي، وتقدم خلاله شخصية مطربة تعمل في ملهى ليلي، لتتجه لاحقًا إلى التمثيل، ضمن إطار اجتماعي كوميدي يمزج بين المواقف الطريفة والتحديات الواقعية التي تواجهها الشخصية.

الفيلم يشارك في بطولته كل من محمد رضوان ومحمود حافظ، فيما كتب السيناريو هشام يحيى وأخرجه شادي علي، ويعد هذا العمل بمثابة تجربة فنية جديدة للفنانة مي كساب، التي تسعى دائمًا لتقديم أدوار متنوعة تظهر قدراتها التمثيلية المتعددة.

وفي نفس السياق تستعد مي كساب لعرض الجزء الخامس من مسلسل "اللعبة"، الذي يشهد تحديات ومغامرات مثيرة، إلى جانب منافسات جديدة بين شخصيتي هشام وشيكو، بشكل مختلف عن الأجزاء السابقة. ويشارك في بطولة المسلسل عدد كبير من النجوم، منهم شيكو وهشام ماجد وأحمد فتحي ومحمد ثروت وميرنا جميل وسامي مغاوري وعارفة عبدالرسول، وهو من إنتاج أمير شوقي وإخراج معتز التوني، ما يجعل المسلسل واحدًا من أكثر الأعمال المنتظرة في الموسم الفني الحالي.

كما أعلنت مي كساب مؤخرًا عن تعاقدها على بطولة مسلسل جديد بعنوان "أبطال الجمهورية"، من إخراج معتز حسام وتأليف محمد جلال، ليضيف هذا العمل فرصة أخرى أمام الفنانة لإظهار موهبتها في تقديم الشخصيات المتنوعة ضمن الأعمال الدرامية. ويبدو أن مي كساب تنوعت نشاطاتها الفنية بين السينما والتلفزيون، وهو ما يعكس حرصها على التواجد المستمر في الساحة الفنية وتقديم محتوى متنوع للجمهور، سواء كان كوميديًا أو دراميًا، مع المحافظة على قدراتها التمثيلية في مختلف الأدوار التي تقدمها.

بهذا الشكل، تشهد مسيرة مي كساب الفنية مرحلة نشطة ومليئة بالمشاريع الجديدة، سواء على صعيد الأعمال السينمائية أو الدرامية، ما يعكس نجاحها المستمر وجاذبيتها لدى الجمهور.

صينيون يقضون عيد الربيع بين عجائب مصر

القاهرة - من شوارع القاهرة الصاخبة، مرورا بأهرامات الجيزة، وصولا إلى معابد الأقصر وأسوان، وحتى شواطئ البحر الأحمر، يشكل السياح الصينيون حضورا لافتا في مختلف أنحاء مصر، وهم يستكشفون معالمها الأيقونية من الشمال إلى الجنوب بينما يحتفلون بعيد الربيع.

وبينما استقبل الشعب الصيني "عام الحصان" خلال احتفالات عيد الربيع هذا العام، اختار العديد من المسافرين الصينيين قضاء العطلة الكبرى بين المعابد والأهرامات والمتاحف في مصر، بفضل عمقها الحضاري وتزايد سهولة السفر إليها.

وقالت ليو دان، وهي سائحة من مدينة قوانغتشو بمقاطعة قوانغدونغ جاءت إلى مصر مع أسرتها خلال العطلة، "لقد زرنا الأهرامات والمتحف المصري الكبير، ونخطط لزيارة المتحف المصري بالتحرير ووسط القاهرة القديمة".

وأضافت أن "مصر واحدة من أقدم الحضارات في العالم، وتتمتع بتاريخ متنوع وغني يمزج بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة اليونانية الرومانية والحضارة الإسلامية، وهذه الخصوصية لا يمكن أن تجدها في أي بلد آخر".

أما هان شو، وهو مدرس الأدب الصيني في إحدى الجامعات بمقاطعة خنان، فقد كانت مصر المحطة الثالثة في رحلته خارج البلاد بعد تايلاند وأوزبكستان.

وقد خطط رحلته بعناية ليستمتع مع طفله بالمعالم التاريخية، حيث تضمن البرنامج زيارة القاهرة، ومعبد أبوسمبل في أسوان، ورحلة نيلية إلى الأقصر ووادي الملوك ومدينة الغردقة المطلة على البحر الأحمر.

صباح العرب

لطيف جابالله
صحافي تونسي

مسلسل بلا سيناريو بيضة بلا مح

تخيل نفسك تسلق بيضة فتجدها بلا مح، لا تنزعج، فنحن التونسيون نقضي رمضان نبحث في القنوات التلفزية عن مسلسل فيه سالفة أو حدوتة أي حكاية تملأ الرأس.. هي كالجنين يبدأ بنطفة ثم تتشكل أشهرا أو سنوات لنتابعها في سهرات شهر ننتظره عاما.

الحكاية ليست لعبا بالرمل أو الماء، هي فن يختلط فيه الواقع بالخيال، يجعلك تقول يا ليت شعري ما الصحيح، فلا كذب ولا صدق في ما يرويه حكواتي في أحد مقاهي دمشق.. يجعل عبلة أجمل النساء ومغامرات عنترة سحرا يضاهي أفلام الأكشن اليوم.

وحتى في المسلسلات الإذاعية ظل الراوي سيد الحكاية، وحده ينسج تفاصيلها وعقدها وانفراجاتها، كذلك في السينما تجد اسم كاتب الرواية في أفيش الفيلم ويسمى سيناريست، فهو صاحب الحكاية، يهتم بالفكرة الرئيسية للقصة، يخطط لتطور الأحداث بطريقة منطقية ومشوقة، مع إبراز عمق الشخصيات ودوافعها النفسية.

وفي المسلسلات الطويلة، يعمل على تجزئة الحبكة إلى حلقات، مع الحفاظ على التوتر والصراع الأساسي، مركزا على الرسائل التي يريد إيصالها، سواء كانت اجتماعية، سياسية، نفسية، أو فلسفية.

صحيح أن المخرج له الدور الأساسي والحيوي، فهو المسؤول عن تحويل النص المكتوب إلى عمل بصري حي على الشاشة، ويشرف على جميع عناصر الإنتاج لضمان وصول رؤية المسلسل إلى المشاهد كما خطط لها، لكنه لا يضع خيطا في إبرة إلا مع السيناريست.

حين كنا أطفالا، كان صاحب الكرة هو الآمر الناهي يتحكم في متعتنا يقطعها بمزاجه ويوصلها بروقانه فكنا نمدحه حينا ونشتمه أحيانا، والمخرج في الدراما ليس صاحب الكرة ولا صاحب الفكرة في المسلسل.

السيناريست هو مخ الحكاية وهو مح البيضة، وما على المخرج إلا سلق البيض لنتناولها جميعا.

في السنوات الأخيرة تبدلت الأحوال وصرنا نرى القصاب يبيع قطع الغيار ويفتي في أنواع السيارات ومتانتها والحلاق يدير محل مرطبات يشرح لزبائنه الحلوى "الدايت" ومتى يحتاج الجسم سكريات، إنه حلاق "هيلثي".

وعلى ذكر بائع البالة الذي صار يفهم في الصيرفة وافتتح محلا لصرف العملة، فقد ظهر في هذه السنوات المخرج السيناريست، وصارت الدراما مقاولات يستغني فيها صاحب القرار على من يراه بلا فائدة.

في السنوات العجاف تختلط الأمور وتضيع الحدود، فيكثر الزواج بين المهن بغير عقد شرعي؛ فيصير المخرج كاتبا للسيناريو، ويصبح المنتج ناقدا فنيا، ولا تستغرب أن تجد ممثلا محترفا يفرك أصابعه في المقهى ينتظر دورا، بينما يؤدي دور البلطجي شاب وسيم لم يقف إلا أمام مرآة غرفته يتخيل دور الدونجوان، وتتقمص الحسناء دور الخادمة بغنج ثرثار.

وُسِّد الأمر إلى غير أهله كما تقول العرب، حتى صار الجينريك أطول من الحكاية، وإذا قرأته ستكتشف أن المخرج كتب وأخرج وراجع، ولم يبق له إلا أن يمثل دور الأم في الحلقة الأخيرة.

أنا لم أعرف ولم أسمع عن ذئب قام بعملية زرع ضمير وجلس يحاور الغنم بثغائها وصادق الراعي وجلس يفكر كيف يصلح أمره ويدخل السيرك ويقدم عروضا للأطفال الأبرياء، لكن يظل الذئب ذئبا، إن دخل الحظيرة فليس ليحرسها بل ليختار فريسته بهدوء.

كذلك بعض من اقتحموا عالم الدراما؛ لا يكتبون لأن لديهم حكاية، بل لأن أمامهم حكاية جاهزة لم يكلّفوا أنفسهم عناء حملها في الرحم شهورا. يبدّلون أسماء الشخصيات، يغيّرون الحيّ إلى قرية، والقرية إلى مدينة، ثم يخرجون علينا بوجه المبدع الذي سهر الليالي.

ويظل الذئب مهما ارتدى صوف الخراف تفضحه عيناه، وتبقى رائحة الدم في أنيابه. وسارق السيناريو مهما زخرف النص تبقى في عمله فجوات لا يملؤها إلا الاعتراف.